"دور إقليم جزيرة بروسوبيتيس Προσοβιτες فى ثورة المصريين الثانية ضد حكم الفرس ٤٦٤-٤٥٤ق.م"

د/ عبدالسميع محمود عبدالسميع شحاتة
مدرس بقسم التاريخ بكلية الاداب – جامعة المنوفية

المقدمة:

تهدف الدراسة إلى أولًا: تحديد موقع وحدود جزيرة بروسوبيتيس فى غرب الدلتا، ثانيًا: دراسة حقيقة الأحداث التى جرت على أرض هذه الجزيرة، ودورها فى تاريخ العلاقات بين مصر وبلاد اليونان خلال القرن الخامس قبل الميلاد، من خلال المصادر الأدبية والأثرية المتاحة، فى مقدمتها المؤرخ ثوكيديديس، وهيرودوتوس وكتيسياس وديودورص الصقلي وبلينوس الكبير. وأهم الدراسات السابقة فى هذا الموضوع دراسة كل من Meiggs A.J.Holladay 1989 J.M. Bigwood 1976, R.1972, Eric W.Robinson: 1999, Dan'el Kahn 2008، وقد تناولوا هذا الموضوع من جانب واحد وهو مشاركة الأثينيين وحجم خسائرهم وحلفائهم أثناء وجودهم فى مصر لمساندة إيناروس والمصريين ضد الفرس. وقسم الباحث الدراسة لعدة مباحث فى المبحث الأول دراسة الموقع الجغرافي للجزيرة وحدودها ومساحتها، المبحث الثانى روايات المصادر التاريخية حول ثورة المصريين بقيادة إيناروس ضد الفرس ومساندة الأثينيين وحلفاءهم له ما بين ٤٦٤-٤٥٤ ق.م، المبحث الثالث حصار إيناروس والمصريين وحلفائهم فى جزيرة بروسوبيتيس، وأخيرًا نهاية الثورة ومصير إيناروس والمصريين والأثينيين وحلفائهم وأسباب الهزيمة أمام الفرس. واعتمد الباحث المنهج الاستقرائي لاستخلاص نتائج موضوعية من المعلومات المُتاحة فى المصادر والواقع الجغرافي قدر المستطاع.

أولاً الإقليم الرابع بروسوبيتيس فى مصر القديمة:

عُرِفَ الإقليم الرابع في مصر المصرية القديمة باسم " 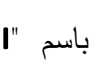 spat" وكذلك spt، وكان يطلق على الإقليم اسم "البستان" بالمخصص ، وقسمت قائمة سنوسرت الأول أقاليم الوجه البحري إلى قسمين، يشتمل كل قسم على بضع أقاليم، يفصل بينهما الفرع السبينيتي: أولًا القسم الغربي يشتمل على أقاليم غرب الدلتا من الإقليم الأول إلى السابع، وثانيًا القسم الشرقى ويشتمل على أقاليم شرق الدلتا من الإقليم الثامن إلى الثامن عشر(١)، ومَثَّلَ إقليم المنوفية الإقليم الرابع بغرب الدلتا بين فرعي النيل السبنيتي والكانوبي، والراجح أنه أخذ اسمه اليوناني Προσοβιτες واللاتيني Prosopitês مُشتقًا من الاسم المصري القديم الذى يعنى الحدائق والبساتين.

وكان رمز الإقليم الرابع عبارة عن سهمين متقاطعين ، ربما قد اتخذا من هذا الشكل ، أو ذراع يمسك درعًا وأداة للحرب ، أو من السهام والقوس رمز المعبودة نيت(٢)، وقد ذكر هيرودوت أن إقليم بروسبيتيس واحد من خمسة أقاليم أساسية، تزود الجيش المصري بالمحاربين(٣)، خصوصًا الفرسان – على الراجح– فربما كانوا ضمن فرق رماة السهام بصورة رئيسية، وهذا كان عَلَمَهم، وقد يفسر هذا رمز الإقليم.

وقد أُطلق على منطقة الإقليم الرابع اسم "نيت الجنوبية" خلال العصر المتأخر، وحمل الإقليم الخامس اسم "نيت الشمالية"(٤)، كما ورد اسم الإقليم الرابع فى العصر المتأخر عصر الأسرة السادسة والعشرين ويتضمن:" أنا أكون ابن جلالته المعروف بسيد سايس ... سيدة قصر نيت ... وسيد" نيت رسى" و"نيت محي" MH.Nt – R s.Nt"، كما ورد اسم الإقليم كذلك على معبد إدفو، ومعبد إيزيس بفيلة، ومعبد دندرة، ومعبد إسنا تحت اسم "رسي نيت"(٥).

كان يحد الإقليم الرابع خلال العصر المتأخر من جهة الشمال، كل من الإقليم السادس "سخا"، والإقليم الخامس، كما يحده من الشرق الإقليم التاسع، والإقليم العاشر، ويفصلهما الفرع السبينتى عنه، ومن الجنوب كان يحده الإقليم الثاني، ويقع الإقليم الثالث ناحية الغرب ويفصله عنه الفرع الكانوبي(٦).

وتقع جزيرة بروسوبتيس بين فرعي النيل الكانوبي Κανωβικόν غربًا والسبنيتي شرقًا، ويمر الفرع السبنيتى الذى أعطى اسمه للمقاطعة السبينيتية السفلى التى ذكرها بطلميوس الجغرافي، كما ورد إقليم جزيرة بروسبيتيس فى وثيقة الدخل لبطلميوس الثانى(٧).

ووصف هيرودوت مجرى الفرع السبينيتي بقوله: " أما الفرع المستقيم من النيل فيجرى هكذا: عندما ينحدر النهر، ويصل إلى رأس الدلتا، يشطر الدلتا فى الوسط، ويصب فى البحر، وليس هذا الفرع هو أشح الفروع ماءً، ولا هو أقلها شهرة، واسمه الفرع السبنيتي، وهناك أيضًا فرعان آخران ينفصلان عن هذا الأخير، ويجريان إلى البحر، أحدهما يسمى الفرع السايسي، والثانى يسمى الفرع المنديسي"(٨) والفرع السبنيتي يتفق إلى حد كبير مع مجرى نهر بحر شبين الكوم الحالى.

ذكر هيرودوت أن جزيرة بروسوبتيس، تقع فى الدلتا، وبها مدن عديدة، ومدافن للثيران والعجول المقدسة؛ وأن المصريين يضحون بالثيران والعجول الطاهرة، ولا يباح لهم التضحية بالأبقار؛ فهى مقدسة لإيزيس، كما يدفنون الثيران والأبقار عند موتها على هذه الكيفية، ويلقون بالإناث فى النهر، كما ذكر أن "أما الذكور فيدفنها سكان كل مدنية فى ضواحى مدينتهم، بينما يبقى أحد قرنيها أو كلاهما بارزين؛ علامة على مكان الدفن، وعندما تتحلل الجثة، ويحل الميعاد المحدد؛ يأتى إلى كل مدينة قارب من الجزيرة المسماة بروسوبيتيس Prosopetis وتقع فى الدلتا، ومحيطها تسعة إسخينوس، وبهذه الجزيرة مدن أخرى كثيرة، أما المدينة التى منها القوارب لحمل عظام البقر، فتسمى "أتر- بيخيس Atar-Bekhis وفيها معبد مقدس لأفروديت، ويخرج الناس فى هذه المدينة جماعات، وتتوجه كل جماعة منهم إلى إحدى المدن، ويدفنون سائر الأنعام عند موتها بالطريقة نفسها التى يتبعونها فى دفن الأبقار(٩)".

وذكر استرابو أن إقليم بروسبيتيس يقع بجوار إقليم أثريبيس، ضمن أقاليم غرب الدلتا، وبه مدينة أفروديتوبوليس(١٠)، كما ذكر بلينى أن "إقليم بروسوبتيس Prosopites ضمن أقاليم غرب الدلتا، بجانب ليبيا (الصحراء الغربية حاليا)، بين الفرع الكانوبي والفرع السِبِنِتي Sebennytes"(١١) وسميت جزيرة؛ لوجود قناة تصل بين فرعي النيل (١٢)، وأن الرحلة

البحرية من جزيرة بروسوبيتيس إلى البحر تستغرق نحو ابحار يوم فى النيل[١٣] خريطة رقم (١) [١٤].

وحدد بطلميوس الجغرافي موقع الإقليم بقوله: "يقع إقليم بروسوبيس Prosopis بين النهر العظيم ونهر Therenuthis وإن عاصمة هذا الإقليم مدينة نيكيوس Niciae موضعها الجغرافي على الناحية الشرقية من النهر العظيم[١٥].

تحيط بمقاطعة بروسوبتيس Prosopite، التى عاصمتها نيقيوس Niciae موضعها الجغرافي (30º 51´E– 30º 25´N) من ناحية الشمال إقليم "سايس" وعاصمته سايس (30º 46´E– 30º 58´N) Saïs وهما يقعان بين النهر العظيم ونهر ثِرموثييك Thermuthiac وكذلك مقاطعة سبينيتى السفلى وعاصمتها 30º Pachnamunis (55´E– 31º 21´N) كوم الخنازيري حاليًا، ومن ناحية الشمال أيضًا تقع مقاطعة "فثيمفُثِك" وعاصمتها "طوا" 30º 56´E– 30º 47´N Phthemphuthic وهذه المقاطعة تقع بين فرع ثِرموثييكو والنهر الأتريبي[١٦].

وتقع مدينة نيقراطيس اليونانية ناحية الشمال الغربي غرب النهر العظيم، موقعها كوم جعيف قرب نقراش حاليًا 30º 35´E– 30º 54´N فهى تبعد عن الجزيرة نحو إبحار نصف يوم فقط. ومن ناحية الغرب مدينة أندروبوليس 30º 40´E– 30º Andropolis 45´N (خربتا حالياً) عاصمة إقليم النطرون Andropolite nome ومن ناحية الغرب إقليم (31º 8´E– 30º 7´N Lêtopolite nome) أوسيم حاليًا، و يفصل هذين الإقليمين عن جزيرة بروسوبيتس غربًا النهر العظيم الكانوبي[١٧].

ومن ناحية الشرق مقاطعة أثريب، وعاصمتها أثريب، موقعها 30º – 31º 11´E (28´N) والحد الفاصل بينهما نهر أثريب Athribitic [١٨]، ومن ناحية الجنوب رأس الدلتا جزيرة كاركاسورس (جزيرة الوراق حاليًا)، حيث تتفرع فروع النيل الرئيسية القديمة الكانوبي والسبينيتي والبيلوزي[١٩].

ويذهب ج. بول J.Ball إلى أن الفرع الثِرموثيسي Thermuthiac ، تفرع من الفرع الكانوبي عند موضع ١٥' ٣٠° وهى عند قرية "جريس" الحالية ١٩' ٣٠°، ويمتد باتجاه الشمال الشرقي، حتى يتخذ مجرى بحر شبين الحالي عند قرية "كفر منواهلة"، ويستمر

متطابقًا معه، حتى موضع تفرع قناة البتانون منه، ثم يتبع مجرى قناة البتانون حتى مدينة "تلا"، ثم عزبة "طوا Tuwa" ثم يتجه شمالاً حتى قناة القاصد، ثم ناحية الغرب حتى كوم الخنازيري الحالية Pachnamunis ويستمر حتى مصبه الشمالي عند قرية البرج وهذا هو الفم السبينيتي القديم(٢٠).

واتجاه مجرى مياه نهر ثِرموثيسي Thermuthiac فى جزئه الجنوبي فقط لمسافة نحو ٣٠ كم، الواصل بين قرية جريس، وقرية كفر منواهلة، يخالف خطوط الكنتور الطبيعية فى جنوب الدلتا التى تتجه من ناحية الشرق إلى الغرب بمعدل انحدار وميل ١: ٧٠٠٠ م(٢١)، ووفق هذا الوصف، فإن المجرى الجنوبي للنهر يسير من المناطق المنخفضة فى غرب الدلتا نحو المرتفعة فى شرق الدلتا؛ مما يجعل المياه تسير من المناطق المنخفضة نحو المرتفعة، وهذا عكس الطبيعة؛ لذا لا يتفق الباحث مع هذا الرأي، ويجد فيه صعوبة؛ فهو مخالف لجغرافية جنوب الدلتا.

ويذهب الباحث إلى أن مجرى النهر السبينيتي الذى يمثل أحد حدود جزيرة بروسوبيتيس، وفقًا لما هو موضح فى الخريطة رقم (١) ، يتفرع عند رأس الدلتا حيث جزيرة كاركاسورس، ثم يتجه شمالًا لمسافة نحو ٢٦كم، حيث العطفة الأولى التى يخرج منها قناة باتجاه الشمال الغربي؛ حتى تصل الفرع الكانوبي عند قرية نادر الحالية، وطول مجراها نحو ٣٨كم.

ويستمر النهر السبينيتي شمالًا حتى مسافة ٢٨ كم، تقع العطفة الثانية التى يتفرع منها فرعان الأول يمثل مجرى الفرع البيلوزي، الذى يمر بأتريب، والفرع الثانى يمثل مجرى بحر شبين الحالى، ويستمر مجراه شمالًا فى وسط الدلتا حتى مصبه الشمالي عند قرية البرج ،كما هو موضح عاليًا.

<u>هل قناة بحر الفرعونية "حعبى رسى" تمثل الحد الشمالي لجزيرة بروسوبيتيس؟</u>

توجد قناة طبيعة، تصل بين فرع السبينيتي شرقًا والفرع الكانوبي غربًا، تسمى "بحر الفرعونية"، وكانت تسمى قديمًا "حبى رسى" يبلغ طول مجراها نحو ٤٨ كم، تنحدر مُتبعة خطوط الكنتور الطبيعية لمنطقة وسط الدلتا من الشرق نحو الشمال الغربي، بمعدل انحدار خمسة أمتار ونصف (١: ٧٠٠٠م)، وتناولها صلاح عبدالجابر فى دراسته عنها بقوله: "تقع

قناة بحر الفرعونية فى وسط الدلتا بين فرعي دمياط ورشيد، بمحافظة المنوفية ويتحدد مخرجه من فرع دمياط عند قرية "الكتامية" بمركز الباجور إلى الشمال من نقطة تفرع الدلتا بنحو ٢٢كم فى خط مستقيم، وبنحو ٢٦ كم، مع امتداد فرع دمياط، بينما تتحدد نهايته عند فرع رشيد، قرب قرية "نادر" بمركز الشهداء إلى الشمال من نقطة تفرع الدلتا بنحو ٤٨ كم فى خط مستقيم، وبنحو ٧٠ كم مع امتداد فرع رشيد وكلا المخرجين يتفقان مع منعطفات طبيعية للنهرين واتجاه البحر من الجنوب الشرقي نحو الشمال الغربي"[٢٢] انظر خريطة رقم(٢).

وتمر قناة بحر الفرعونية بأكثر من عشرين قرية حالية، ترجع أغلبها لعصور قديمة، فضلًا عن مدينة منوف التى تقع على ضفته الشرقية، وهى من أقدم المدن فى هذا الإقليم، منذ عصر مصر القديمة، كانت عاصمة الإقليم عبر عصوره المتتابعة"[٢٣].

يبلغ الامتداد الفعلي لبحر الفرعونية نحو ٣٧.٥ كم، ذى انعطافات كثيرة، والخطوط الكنتورية تبرز الضفاف الطبيعية القديمة الدالة على تكوينه الطبيعي، ويبلغ متوسط عرضه نحو ١٠٠متر، ويُقدر انحداره من الشرق للغرب بنحو خمسة أمتار، بمعدل انحدار نحو ١: ٧٠٠٠، وهذا ضعف معدل الانحدار العام لأرض الدلتا، لذا فإن مياهه تتسرب من فرع دمياط، متجهة لتصب فى فرع رشيد، وقُدِرت كمية المياه المتسربة من فرع دمياط لصالح فرع رشيد، بنحو ثلث كمية مياه فرع دمياط؛ لهذا السبب تم غلق هذا الفرع الطبيعي تمامًا فى بداية القرن التاسع عشر١٨٠٩ [٢٤].

وذهب Montet إلى أن قناة "متر" *mtr* أُطلقت على القناة الواصلة بين الفرع السبنيتى شرقا والفرع الكانوبي غربًا، وتمر عبر مدينة منوف فى الإقليم الرابع، وهى تتفق مع بحر الفرعونية الحالى، وكلمة "متر" تعنى المياه أو الفيضان، وقد ورد ذكر القناة بمعبد إدفو، ومعبد أبيدوس بهذا الشكل mtr [٢٥].

كما ذهبت دراسة أخرى إلى أن قناة "متر" القديمة تخرج من الفرع الكانوبي عند القناطر الخيرية حاليًا، متجهة إلى الشمال مُتفقةً مع الرياح المنوفي فى قسمه الجنوبي فقط، ثم تمتد شمالًا حتى تتفق مع قسم من بحر الفرعونية الحالي، ثم تمتد شمالًا، حتى تتفق مع

مجرى بحر شبين الحالي، الذى يتفرع بعد مدينة شبين الكوم إلى ثلاثة أفرع تغذى منطقة وسط وشمال الدلتا [٢٦].

وترى إحدى الدراسات صعوبة إتفاق قناة "متر" فى جزئها الشمالي مع بحر شبين الكوم؛ إذ يصير مسار قناة متر من الأرض المنخفضة إلى المرتفعة، وهذا مخالف للطبيعة، فمن المحتمل أن قناة متر تتفق مع بحر الفرعونية، الذي يمر بعدد من المدن والقرى (أشمون والباجور ومنوف والشهداء)[٢٧]، ومن خلال النصوص يتضح لنا أن هذه القناة، كانت تمر بمنطقة تسمى Hâpy –rs(y) وذلك من النص التالى: "المياه تغمر حعبي رسي في بداية الفيضان وتغمر عنجة[٢٨]".

فهى تربط الإقليم الرابع والإقليم التاسع، و ورد فى نص آخر أن: "قناة متر تروى شجرة السنط فى lAt n(y)t lHt" و رأى عادل مصطفى أن المقصود بـ "lAt n(y) t lHt" اسم قرية حالية تسمى "سرو– هيت" و تبعد هذه القرية نحو ١١كم جنوب شرق منوف، وهى بلدة تتكون من مقطعين المقطع الأول "سرو" يعنى فى اللغة المصرية الأرض المرتفعة التى تروى بآلة عادة، وهى تبعد ٢كم شمال قرية "هيت" الحالية[٢٩].

مما سبق، يتضح أن قناة بحر الفرعونية، تتفرع من الفرع السبنيتي عند العطفة الطبيعية الأولى له، عند قرية "الكتامية"، وتمتد باتجاه الشمال الغربي، متبعة خطوط الكنتور الطبيعة؛ ثم تصب فى الفرع الكانوبي عند قرية نادر بطول ٣٧كم، ومتوسط عرضها نحو مائة متر، وهكذا تمثل هذه القناة الطبيعية الحد الشمالي لجزيرة بروسبيتس، بينما بحر شبين الحالى، وهو الامتداد الشمالي للفرع السبينيتى (الشبينيتى) الذى أخذت قرية "شبين الكوم" اسمها منه، فهى من القرى القديمة. وبحر شبين ذاته فرع طبيعي للنيل، ينبع من الفرع السبينيى عند العطفة الطبيعية الثانية عند قرية "القرنين"، ويمتد شمالًا مكونًا الفم السبينيتي القديم، وهو أحد أفرع النيل القديمة، الذى شق مجراه وسط الدلتا، وهذا يتضح من الخرائط القديمة وخرائط الحملة الفرنسية[٣٠].

وبناءً على ذلك؛ فإن جزيرة بروسوبيتيس تقع بين فرعي النيل الكانوبي ناحية الغرب والفرع السبنيتي ناحية الشرق، وتصل بينهما من ناحية الشمال قناة تسمى "حعبى رسى"

تسمى بحر الفرعونية حاليًا، فكون الثلاثة جزيرة على شكل مثلث، رأسه لأسفل، وقاعدته لأعلى وشكلت هذه الجزيرة كل أو جزءًا كبيرًا من الإقليم الرابع.

وقد ذكر هيرودوت أن محيط الجزيرة نحو ٩ إيسخونوس وهذا هو المصدر الوحيد الذى يذكر محيطها وهو فى الواقع محيط كبير يبلغ نحو ١٠٠ كم، وعليه تبلغ مساحة الجزيرة نحو ٣٦٠ كم٢، وهى على شكل مثلث رأسه لأسفل∇، وأضلاع الجزيرة الثلاثة هى الفرع السبينيتى من نقطة تفرعه عند رأس الدلتا، حتى قرية الفرعونية ٢٢ كم، والضلع الثانى الفرع الكانوبي من نقطة تفرعه عند رأس الدلتا حتى قرية نادر ٧٠كم مع مجرى النهر و٤٨ كم فى خط مستقيم، وطول قناة الفرعونية الواصلة بينهما ٣٧ كم، يصير المحيط الحالي نحو ١٠٧ كم، وهو يتطابق إلى حد كبير مع المحيط الذى ذكره هيرودوت لجزيرة بروسوبتيس.

- **<u>مدن إقليم بروسوبتيس(٣١):</u>**

ذكر هيرودوت أن جزيرة بروسوبيتيس بها مدن كثيرة، أما المدينة التى تأتى منها القوارب لحمل عظام البقر فتسمى "أتربيخيس Atarbekhis" وفيها معبد مقدس لأفروديت، ويخرج الناس فى هذه المدينة جماعات وتتوجه كل جماعة منهم إلى إحدى المدن، ويدفنون سائر الأنعام عند موتها بالطريقة نفسها التى يتبعونها فى دفن الأبقار(٣٢)".

كما ذكر "كتيسياس" أن مدينة بيبلوس Byblus القوية الحصينة، تقع فى نطاق جزيرة بروسبتيس(٣٣) ولكن موضعها لم يرد فى المصادر الأخرى- لذا لم يستطع الباحث من تحديد موضعها على وجه الدقة، ربما اسمها مشتق من نبات البردي papyrus (٣٤)، وربما كانت مدينة شهيرة لزراعة وصناعة ورق البردي. ومن أهم المدن بالجزيرة مدينة "نيقيوس Niciae" قال عنها بطلميوس إنها عاصمة جزيرة بروسوبيس: "يقع إقليم بروسوبيس Prosopis بين النهر العظيم ونهر Therenuthis وعاصمة هذا الأقليم مدينة نيكيوس Niciae موضعها الجغرافي 31º 55´ N– 30º 25´E على الناحية الشرقية من النهر العظيم(٣٥)، ويذهب "دارسي" و "ج. بول" أن مدينة نيقيوس Niciae هى عاصمة الإقليم الرابع بمصر السفلى Prosopite وطابقها بموضع قرية "زاوية رازين" الأثرية الحالية(٣٦).

وظلت مدينة نيقيوس، تتمتع بوضع متميز، نظرًا لموقعها العسكري المُهم على الطريق البحري الواصل بين حصن بابليون والأسكندرية، حين دخول المسلمين مصر، فذكر يوحنا

النقيوسي فى بداية القرن السابع الميلادي، أن مدينة نيقيوس تقع ناحية الغرب من مدينة منوف، على الضفة الشرقية للنهر الكبير، وكانت قاعدة عسكرية مُحصنة ومُهمة على الطريق النهري بين الاسكندرية وحصن بابليوس؛ فتمتعت بموقع استراتيجي مهم، وحدثت بها وقائع حربية شرسة بين المسلمين والرومان، ؟ إذ تمكن المسلمون بعد معارك حامية مع الحامية الرومانية بها من الاستيلاء على الحصن المدينة، فحزن الرومان بشدة، لفقدهم هذا الموقع المهم، إذ أصبح الطريق خاليًا أمامهم حتى الأسكندرية (٣٧).

فكانت مدينة Niciu or Nicium المدينة الرئيسية فى إقليم بروسوبيتيس فى مصر السفلى فى منتصف الطريق بين ممفيس والأسكندرية، وتقع شمالها مباشرة مدينة موممفيس Μομεμφίς، وهى واحدة من المحطات العسكرية على الطريق بين هذه المدن التى تسير بمحاذاة الفرع الكانوبي للنيل(٣٨)، والمسافة بين زاوية رازين الحالية وممفيس نحو ٥١ ميلًا رومانيًا أي نحو ٧٥كم، المسافة بين ممفيس ونيقيوس ٦٠ ميلًا رومانيًا أي نحو ٨٥ كم وهذا التقارب يرجح تتطابق نيقيوس مع موقع زاوية رازين الأثري(٣٩).

كما ذكرت المصادر مدينة كبيرة أخرى تسمى أفروديت Aphrodites ضمن جزيرة بروسوبتيس؛ فذكرها كل من سترابون وبلينى، فقد كانت مركزًا مُهمًا لعبادة حتحور ونيت فى الإقليم، وبها معبد لهما، وربما تقع فى موضع ما فى محيط مدينة شبين الكوم الحالية ... !(٤٠).

- ثالثًا الثورة المصرية ضد الاحتلال الفارسي:

احتلت مصر بواسطة "قمبيز" ٥٢٥ ق.م، ومات "قمبيز" سنة ٥٢٢ ق.م، وتولى بعده "دارا الأول" ٥٢٢-٤٨٦ق.م، وقد ثارت مصر ضده، ولكنه تمكن من إحكام سيطرته عليها ثانية فى العام الثالث من حكمه، ومات سنة ٤٨٦ ق.م، وخلفه أكزركسيس Xerxes I 485-464B.C ؛ فنشبت الثورة فى مصر مرة أخرى ضده، واستطاع أن يُحكم سيطرته عليها ثانية، ولكن عقب اغتياله على يد أحد أقاربه سنة ٤٦٥ ق.م؛ عمت الاضطرابات مملكة الفرس، فهب المصريون بثورة؛ تهدف إلى التخلص من الاحتلال الفارسي ما بين ٤٦٤-٤٥٤ ق.م، وفى هذه الأثناء، خَلَفَ أرتاأكزركسيس الأول (٤٦٤-٤٢٤ق.م) أباه معتليًا عرش مملكة الفرس، ومن ثمَّ شرع فى إعادة الاستقرار للمملكة(٤١).

يقول ديودور: "عندما كان تلِبوليموس Tlepolemos أرخوناً فى أثينا (٤٦٣/٤٦٢ ق.م) وانتخب الرومان القنصلان Quinctius Servilius Structus and Titus Quinctius كان أرتاأكزركسيس Artaxerxes I ملكاً للفرس، وقد اعتلى عرش فارس منذ زمن قريب، فبدأ حكمه مُنتقمًا ممن تآمروا على أبيه وقتلوه، ثم نظم شئون المملكة، وصار الحاكم الوحيد بيده زمام الأمور كلها، وعين ولاة من خاصته ذوى كفاءة فى الشئون الإدارية والعسكرية والمالية واهتم بصالح الفرس لأعلى درجة"(٤٢).

وفى النهاية استقر الأمر على يد "أرتاأكزركسيس" ملك الفرس، بعد أن قضى على المؤامرة ضده وثأر من قتلة أبيه "أكزركسيس" بمساعدة "ميجابازوس"(٤٣). وحينما علم المصريون بموت "أكزركسيس"، ومحاولة أحد القادة العسكريين الاستيلاء على الحكم، واضطراب المملكة؛ قرروا الثورة والكفاح لنيل حريتهم، وفى أسرع وقت، حشدوا القوات ضد الفرس وطردوا جباة الضرائب الفرس، ونصبُّوا مَلِكًا يدعى إيناروس (٤٤).

وكان "أكزركسيس" قد وضع أخاه "أخيمينيس Achaemenes" سترابًا على مصر، وكلاهما ابنا داريوس ملك الفرس، وفيما بعد تم ذبح "أخيمينيس" على يد "إيناروس بن بسماتيك الليبي"(٤٥)، وظل أخيمينيس سترابا على مصر منذ ٤٨٦ ق.م، وأخمد ثورة المصريين الأولى على الفرس سنة ٤٨٤ ق.م، وشهد ثورة المصريين الثانية على الفرس سنة ٤٦٤ ق.م، عقب اغتيال أكزركسيس تحت قيادة إيناروس الليبي(٤٦).

واستغل المصريون الاضطرابات فى مملكة الفرس، فقاموا بثورة للتخلص من الاحتلال الفارسي، و"أشعل إيناروس بن بسماتيك الملك الليبي الثورة ضد ملك الفرس "أرتا أكزركسيس" من بلدة ماريا الواقعة فيما وراء بلدة فاروس، وامتدت إلى كل مصر ونَصَّبَ نفسه قائدًا لها"(٤٧)، ثم قام إيناروس أولًا بحشد جنود وطنيين مصريين، وفيما بعد جمع مرتزقة من كل الأمم الأخرى، وجمع جيشًا ذا شأن (٤٨)، وكان مع إيناروس الليبي مصري آخر وقد أعدا كل التجهيزات للحرب(٤٩).

- **<u>رابعًا أحداث الحرب بين الفرس والمصريين والأثينيين:</u>**

عندما بلغ إيناروس بالثورة درجة كبيرة، حاشدًا حوله الكثير من المصريين؛ بهدف تحرير مصر من نير الاحتلال الفارسي وإعادة الاستقلال والحكم الوطني؛ رأى من الصالح

الاستعانة بالأثينيين وحلفائهم لحرب الفرس، خصوصًا أن الفرس عدو أيضا للهيللينيين، وحاولوا احتلال المدن اليونانية أكثر من مرة، وما زال الأثينيون يقودون حلف ديلوس العسكري لحرب الفرس فى كل مكان؛ وعليه أرسل إيناروس فى طلب معونة عسكرية من أثينا زعيمة حلف ديلوس نحو ٤٦٣/٤٦٢ق.م(٥٠).

يقول ديودور:"أرسل إيناروس سُفراء إلى الأثينيين؛ لعقد تحالف معهم؛ واعداً إياهم إن ساعدوه فى تحرير مصر؛ فسوف يشاركهم فى المملكة، مانحًا إياهم أضعاف الامتيازات الممنوحة لهم حالياً"(٥١)، ورأى الأثينيون أن مصلحهتم فى هزيمة الفرس قدر استطاعتهم، والتحالف مع المصريين ضد تحولات القدر غير المأمونة عواقبه وغير المتوقعة، وصوت الأثينيون لصالح إرسال ثلاثمائة سفينة ثلاثية المجاديف لمساندة المصريين(٥٢)، وجهز الأثينيون بكل حماس لهذه الحملة سنة ٤٦٣ق.م(٥٣).

طلب إيناروس من الأثينيين مساندته؛ فتخلوا عن حملة قبرص التى استعدوا لها من أجل الانضمام، بمئتي سفينة من نوع ثلاثية المجاديف، بعضها ملكهم وبعضها الآخر ملك حلفائهم، وقد وصلوا إلى مصر، فأبحروا من البحر إلى النيل(٥٤)، ولكن كتيسياس ذكر عددًا مخالفًا بقوله: "وعقب نشوب الثورة، أرسل الأثينيون بناءً على طلب إيناروس أربعين سفينة(٥٥).

من الواضح تناقض أعداد السفن التى صوت الأثينيون على إرسالها لمساعدة إيناروس والمصريين؛ فذكر ثوكيديديس أن الأثينيين أرسلوا مائتي سفينة، بينما ذكر كتيسياس أنهم أرسلوا أربعين سفينة، وقال ديودوروس أنهم صوتوا على إرسال ثلاثمائة سفينة، هذا التناقض يوضح أن الأثينيين تحمسوا لمساندة المصريين ضد الفرس فى البداية من ناحية، وزيادة مكاسبهم ومصالحهم التجارية فى مصر من ناحية أخرى، ولكن يبدو أن واقع الحرب وظروف الأثينيين وحلفائهم غير المُخطط وفق مجرى الأحداث الصعبة، كما يلى تتبعها.

- **خامساً الحملة الفارسية الأولى ضد وإيناروس والمصريين:**

"بعدما علم "أرت–أكزركسيس" بثورة المصريين، واستعداداتهم للحرب، عزم على التفوق على المصريين، باستعدادات عسكرية أكبر بكثير، وأخذ يحشد الجنود من كل الولايات،

ويبنى السفن وانتبه لكل أنواع التجهيزات"[٥٦]، وهذه كانت الأحداث فى سنة ٤٦٣ ق.م فى مصر وآسيا.

وقال "كتيسياس": إن "أرتاأكزركسيس" عزم على قيادة الحملة على مصر بنفسه، ولكن مستشاريه عارضوا هذا الرأي؛ فأرسل أخاه أخيمينيديس Achaemenides على رأس جيش قوامه أربعمائة ألف جندى وثمانين سفينة، إلتقى إيناروس ضد أخيمينيديس فى المعركة، وانتصر المصريون، وأصيب أخيمينيديس بجرح مميت على يد إيناروس، وأرسل جسده إلى "أرتاأكزركسيس"، كما انتصر إيناروس فى البحر؛ حيث كان خاريتيميديس Charitimides قائداً لأسطول أثينا المكون من أربعين سفينة، فهزم أسطول الفرس المكون من خمسين سفينة؛ فتم تدمير ثلاثين منها، وأسر عشرين سفينة أُخرى ببحارتها"[٥٧].

ويروى ديودورص هذه الأحداث بقوله: "عندما كان Conon أرخوناً فى أثينا ٤٦٢/٤٦١ ق.م وكانا Quintus Fabius Vibulanus and Iberius Aemilius Mamercus قنصلا مدينة "روما" فى هذا العام، عيَّن "أرتاأكزركسيس" ملك الفرس عمه أخيمينيس بن داريوس قائدًا لحرب المصريين، وزوَّده بأكثر من ثلاثمائة ألف جندي من الفُرسان والمُشاة، وأمره بقهر المصريين[٥٨].

وبعدما دخل أخيمينيس مصر؛ أقام معسكره بجوار النيل، وأراح جيشه عقب الزحف، ثم أصبح جاهزاً للمعركة، فى الوقت نفسه كان المصريون قد جمعوا جيشهم من مصر وليبيا (الصحراء الغربية حتى حدود ليبيا)، وانتظروا حتى يحضر الأثينيون بقواتهم لمساعدتهم"[٥٩].

"عندما وصل الأثينيون إلى مصر بمائتي سفينة، واتحدوا مع المصريين فى الحرب ضد الفرس، واندلعت معركة عظيمة، فى البداية أحرز الفرس التفوق لبعض الوقت؛ بفضل كثرة عددهم، وبعد ذلك سيطر الأثينيون على زمام القتال؛ فهجموا على القوات المواجهة لهم؛ وولى العديد منهم هارباً، وحاربت قوات البرابرة المتبقية ككتلة واحدة"[٦٠]، و حدثت مقتلة عظيمة نتيجة المعركة، وأخيراً عقب خسارة الفرس لجأ جزء كبير من جيشهم إلى القلعة البيضاء كما تسمى، ولاحق الأثينيون –الذين أحرزوا النصر بسبب أفعالهم الشجاعة– البرابرة حتى الحصن السابق ذكره، ولم يترددوا فى حصارهم[٦١].

وقد اعتمد ديودوروس فى كتابة هذه الأحداث على "كتيسياس" خصوصاً روايته حول معركة مدينة Papremis، كما اعتمد "إيفوروس" Ephorus فيما كتبه حول حصار جزيرة بروسوبتيس(٦٢).

كما ذكر كتيسياس أن معركة ضارية دارت بين إيناروس والفرس عند بلدة Papremis ، وكذلك دارت معركة بحرية بين الأثينيين بقيادة خاريتيميديس Charitimides وإيناروس وحلفائه من جهة، وقوات أخيمينيس الفارسي من جهة أخرى الذى يقال عنه إنه أخو أرتا أكزركسيس ملك الفرس، حيث وصلت قوات الاثينيين بالفعل، وحاربت الأسطول الفارسي، الذى حضر تحت قيادة أخيمينيس إلى مصر، والمرجح حدوث هذه معركة فى بلدة Papermis، وعقبها مباشرة، تم حصار القوات الفارسية فى القلعة البيضاء فى ممفيس، ولم يذكر وجود قوات فارسية أخرى خارجها (٦٣).

وذكر هيرودت هذه المعركة بقوله: "رأيتُ جماجم الفرس الذين قتلوا عند Papremis مع أخيمينيس بن داريوس على يد إيناروس الليبي، وكانت تشبه جماجم الفرس الآخرين"(٦٤).

وورد فى نقش ML34 أسر ١٥ سفينة فينيقية فى النيل، بالقرب من ممفيس، على يد محاربين من ساموس فى حلف ديلوس(٦٥)، كما يذكر نقش من ممفيس أن الساموسيين وغيرهم أسروا ١٥ سفينة من الفرس، وهذا ما ذكره كتيسياس، أن الأثينيين تحت قيادة Charitimides أسروا ٣٠ سفينة من الفرس، ودمروا ٢٠ سفينة أخرى فى معركة بحرية فى النيل(٦٦)، وهكذا سيطر الأثينيون على النهر وعلى ثلثي مدينة ممفيس وشرعوا فى مهاجمة الثلث الأخير، الذى تقع فيه القلعة البيضاء، التى تحصن بها الفرس والميديون، وحتى هذه اللحظة لم ينضم بعض المصريين لبقية الثورة (٦٧).

"حينما كان الاثينيون فى مصر محاصرين قوات الفرس فى القلعة البيضاء، التى اتخذوها حصنًا لهم قرب ممفيس، ولشدة تحصينها؛ لم يتمكن الأثينيون من اقتحامها، وقضوا هذا العام فى الحصار"(٦٨).

وتتطابق التواريخ التى أعطاها ديودوروس مع هذه الوثائق الأرامية، ووفق التقويم المصري، أضحى إيناروس مسيطرًا على جزء كبير من شمالي مصر منذ نحو ١٧ ديسمبر ٤٦٤/٤٦٣ق.م، فتوجد شقفة من الخارجة، تذكر العام الثانى من حكم إناروس مع بداية أول

شهر من فصل الحصاد (١٥ أبريل – ١٥ مايو) والخارجة تابعة لإقليم طيبة، حيث بالشقفة تسجيل لعقد امتياز مياه وصف فيه إيناروس بزعيم المتمردين، دون الألقاب الملكية أو خرطوش، وهذا فى مايو ٤٦٣ ق.م أو ربما مايو ٤٦٢ ق.م، حين وصلت الثورة إلى مرحلة متقدمة [٦٩]، حدثت ثورة إيناروس ضد الفرس ما بين ٤٦٤-٤٥٤ ق.م، ووردت فى شقفة وصفت إيناروس بـ"زعيم الثوار"[٧٠] وربما وصفه الموظفون بهذا؛ لأنهم لم يتثبتوا من توليه الحكم، والقضاء على الفرس تمامًا، ولم يلقبوه بملك كما فعل ديودوروس وثوكيديديس!!.

سادسًا حملة الفرس الثانية تحت قيادة ميجابازوس:

أصبح الأثينيون وحلفاؤهم مسيطرين على مصر، بعد أن واجهوا كل تقلبات القدر، وأرسل الملك ميجابازوس بن زوبيريوس البارثي إلى لكيدايمون بالمال، لرشوة البلوبنيزيين، لغزو أتيكا، وعليه ينسحب الأثينيون من مصر، وعندما وجدوا أن لا تقدم فى الوضع وأن المال يبدد بدون جدوى، استدعى الملك، ميجابازوس بما بقي معه من مال، وأرسله على رأس جيش كبير إلى مصر[٧١].

وذكر ديودوروس أنه عقب علم "أرت- أكزركسيس" بهزيمة قواته؛ أولاً أرسل عددا من أتباعه المُقربين بمبلغ كبير من المال إلى إسبرطة طالباً من الإسبرطيين شن الحرب على الأثينيين؛ ظناً منه أنهم إذا استجابوا، فإن القوات الأثينية التى حققت النصر فى مصر، سوف تبحر عائدة إلى أثينا؛ للدفاع عن وطنهم[٧٢].

ولكن بعدما علم أرتاأكزركسيس أن الأسبرطيين لم يقبلوا المال، أو يعيروا أي اهتمام لطلب الفرس؛ يئس من الحصول على أية مساعدة من قبل الإسبرطيين؛ شرع فى تجهيز قوات أخرى، وجعل كلًّا من أرتابازوس Art bazus وميجابِزاس Megabyzas قائداً لهم، وهم رجال ذوو كفاءة بارزة وأرسلهم لحرب المصريين[٧٣]، فكان ميجابيزوس بن زوبيروس قائداً لجيش الفرس فى مصر ضد الأثينيين وحلفائهم فى مصر"[٧٤].

وهكذا أُرسِل "ميجابازوس" لمواجهة إيناروس على رأس جيش؛ ليتحد مع القوات الفارسية الموجودة فى مصر تحت قيادة أورسكوس Oriskos وعددها مائتا ألف جندي، معهم ثلاثمائة سفينة، فصار عدد الجيش خمسمائة ألف جندي عدا الأسطول، عندما سقط أخيمينيديس قتيلًا فى المعركة وسقط معه مائة ألف من أربعمائة ألف كانوا تحت قيادته،

ونشبت معركة ضارية، وقتل عدد كبير من الجانبين، وخسر المصريون أعدادا كبيرة، وأصاب ميجابازوس إيناروس فى فخذه، وحقق الفرس انتصارًا كبيرًا على المصريين، وفرَّ إيناروس إلى بيبلوس Byblos المدينة القوية جدًا فى مصر، ومعه كل الإغريق الذين لم يقتلوا فى أثناء المعركة تحت قيادة خارتيميديس Charitimides ونتيجة لذلك؛ خضعت كل مصر إلى حكم ميجابازوس عدا بيبلوس"(٧٥).

وهكذا هزم ميجابازوس المصريين وحلفاءهم فى المعركة، وطرد الهيلينيين من ممفيس، وتابعهم حتى حصرهم فى جزيرة بروسوبيتيس لمدة ثمانية عشر شهرًا، وفى النهاية جفف القناة من مياهها؛ بتحويل مجراها إلى قناة أخرى، فرست سفنهم على الأرض الجافة، وصارت الجزيرة جزءا من الأرض المحيطة بها، فزحفوا عليها بأقدامهم واستولوا عليها(٧٦).

ويذكر ديودورس تفاصيل هذه الأحداث بقوله: عندما كان إيوثيبّيوس Euthippus أرخوناً فى مدينة أثينا، وانتخب الرومان كلًّا من Quintus Servilus and Spurius Postuminus Albinus قنصلين على مدينة روما خلال هذا العام فى آسيا (٤٦١/٤٦٠ق.م)، غادر كل من أرت–بازوس Art bazus وميجابِزاس بارثيا على رأس جيش، يبلغ نحو ثلاثمائة ألف جندي من الفرسان والمشاة لحرب المصريين"(٧٧).

وعندما وصلوا كليكيا وفينيقيا؛ أراحوا جيشهم من الزحف الطويل، وأمروا الكليكيين والفينيقيين والقبارصة ببناء السفن، وبعدما تم بناء نحو ثلاثمائة سفينة ثلاثية المجاديف، تم تجهيزها بأفضل البحارة والرماة والمعدات الحربية والقذائف، وكل ما يلزم الأسطول الحربي، ولبثوا كل هذه السنة فى تدريب الجنود واستعدادات الجيش للقتال"(٧٨).

وعندما كان فراسيكليديس Phrasicleides أرخوناً على مدينة أثينا٤٦٠ق.م، أُقيمت الدورة الثمانون للأوليمبياد التى فاز فيها Toryllas of the Thesselian بسباق الخيل، وانتخب الرومان كلًا من Qiustus Fabius and Titus Quinctius، خلال هذا العام فى آسيا؛ تقدمت قوات البارثيين البرية، بعدما أتموا التجهيزات العسكرية عبر سوريا وفينيقيا، ويصاحبهم الأُسطول الحربي قرب الساحل، وزحفوا حتى وصلوا ممفيس فى مصر(٧٩).

وفى الحال فكَّوا الحصار عن القلعة البيضاء؛ مما أصاب المصريين والهيلليليين بالهلع، ولكن بعد ذلك تبنوا أسلوبًا حذرًا مُتجنبين الصدام المباشر، واجتهدوا لإنهاء الحرب؛

مستخدمين الحيل والخدع العسكرية، وحينها كانت سفن أتيكا راسية فى الجزيرة؛ المعروفة باسم Prosopitis حولوا مجرى النهر المتدفق حول الجزيرة مما جعل الجزيرة جزءا من بقية الأرض"(٨٠).

وبعدما رست السفن فجأة على الأرض الجافة؛ ترك المصريون المذعورون الأثينيين فى ورطة، وعقدوا الاتفاقات مع الفرس، وعليه أصبح الاثينيون، الآن بدون حلفاء، وصارت سفنهم بلا قيمة؛ فأحرقوا سفنهم؛ حتى لا يستولى عليها العدو، وتمالكوا زمام أنفسهم، وواجهوا المأزق بشجاعة، وشرعوا تثبيتًا لأنفسهم تذكير بعضهم بعضًا بأمجاد أجدادهم السالفة(٨١).

فذكروا الأفعال البطولية فائقة الشجاعة للرجال الذين هلكوا فى موقعة ثيرموبيلاي Thermoplae دفاعاً عن الإغريق، واستعدوا بثبات لقتال العدو، ولكن قائدي الفرس أخذا فى اعتبارهم الشجاعة الفائقة النادرة لخصومهم، وأدركوا أنه لا يمكن هزيمة مثل هؤلاء الرجال دون التضحية بعشرات الألوف من رجالهم، فعقدوا اتفاقًا معهم، على أن يغادروا مصر بأمان(٨٢)، وهكذا أنقذ الأثينيون أنفسهم بفضل شجاعتهم، وغادروا مصر عبر ليبيا من طريق قورينى، ونجوا بشق الأنفس نحو وطنهم(٨٣).

وقد ذكر الفرنسيون أن إقليم المنوفية أقل من غيره تعرضًا لغارات العربان، وجزؤه الأعلى المحصور بين فرعي دمياط ورشيد وترعة الفرعونية يسهل الدفاع عنه ضد العدو، حين تكون قوات العدو مكونة فقط من الفرسان، ولا تبقى مياه الفيضان فى ترعة الفرعونية لوقت طويل(٨٤) وهذا يوضح الوضع الأمني والعسكري لجزيرة بروسبيتيس، ففرعا النيل وترعة الفرعونية توفر لها ميزة الحماية الأمنية ضد الغزاة، خصوصًا فترة امتلائهما بالماء خلال فصلي الفيضان والزراعة، مما صَعبَ على الجيش الفارسي اختراقها، كما أن انحدارها من الشرق للغرب، يجعل مياه الفيضان تنصرف بسرعة من قناة بحر الفرعونية؛ مما يسر على الفرس تحويل المياه عنها، وسدها خلال فصل الحصاد على الراجح، حيث تكون المياه أقل ما يمكن؛ فسهل عليهم اختراقها.

وهكذا تتضح الخطة العسكرية لميجابازوس، الذى فضل حصار غرمائه، ومنع عنهم الإمدادات، وعزلهم عن باقى مصر، على أن يقاتلهم بعنف فوق الجزيرة، ثم جفف القناة الواصلة بين فرعي النيل، وهى أضعف منطقة حول الجزيرة، ولما أتت النجدة من الفرع

المنديسي وليس الكانوبي؛ تجنبًا للصدام مع الفرس، كان قد تم إنهاء حصار الجزيرة، واقتحامها واستسلام القوات المصرية والأثينية(٨٥).

ويقارن ديودوروس فى روايته بين موقف المصريين والأثينيين وحلفائهم؛ فوصف المصريين بالجبن والخوف من الموت، وعدم الثبات لنيل حريتهم، وأنهم تخلوا عن قضيتهم، فى مقابل الإبقاء على حياتهم، ولو تحت نير العبودية للفرس، ولكنه يصف الأثينيين وحلفاءهم بالشجاعة والثبات حتى الموت فى مواجهة الفرس؛ حتى تمكنوا من عقد اتفاق مع الفرس؛ فهل تأثر ديودورس بما كتبه ثوكيديس عن المصريين، وتخليهم عن إيناروس والاستسلام للفرس؟ أم كتب هذا مما قرأه عند غيره، مثل إفيروس الذى اعتمد عليه فى كثير من روايته للأحداث، وهل كان مقتنعًا بهذا حقًا!.

سابعًا نهاية الحرب وفشل الثورة:

يصف ثوكيديديس نهاية الحرب بقوله: "وانتهت مغامرة الهيللينيين بعد ست سنوات من الحرب، وأكثر هذا العدد الضخم هلك، والقليل منهم فقط تمكن من الرحيل إلى ليبيا، ووصل إلى قورينى بأمان، وعادت مصر ثانية إلى سلطة الملك، عدا سيد المستنقعات المدعو أميرتيوس Amyretaeus؛ إذ لم يتمكنوا من أسره؛ نتيجة سعة المستنقع، وأضحى رجال المستنقع أكثر المصريين خبرة بالحرب، وتمت خيانة إيناروس الملك الليبي المفجر الوحيد لثورة المصريين، ثم أُخِذ وأُعدِم(٨٦).

يتهم ثوكوديديس هنا المصريين بخيانة إيناروس والأثينيين، وخذلانهم فى مواجهة الفرس، والثبات لذلك، فخافوا على حياتهم، وتخلوا عنه بصورة مريبة، واستسلموا للفرس، وتركوه لمصيره المجهول، فى حين يصف الأثينيين وحلفاءهم بالأمانة والشجاعة والثبات فى مواجهة الفرس حتى النهاية بجانب إيناروس...

ولكن كتيسياس يبرئ المصريين بقوله:"... نظراً لحصانة مدينة بيبلوس Byblos الشديدة؛ عقد ميجابازوس معاهدة سلام مع إيناروس والإغريق الذين بقوا معه، وكان عددهم ستة آلاف، ووعدهم بألا يصيبهم أي ضرر من قبل الملك، ومُنِحَ الإغريق مرورا آمنًا إلى وطنهم، وعُينَ سارساماس Sarsamas سترابًا على مصر، وأُخذَ إيناروس وعددًا من الإغريق معه إلى الملك أرت- أكزركسيس، ووجده حانقًا بشدة على إيناروس لقتله أخاه

أخيمِنِديس. وبعدما روى ميجابازوس ما حدث، وأنه أعطى أغلظ الأيمان والعهود بالأمان لإيناروس والإغريق قبل أخذ بيبلوس؛ شفع لهم عند الملك؛ ليبقى على حياتهم، ويأمن أو يضمن لهم الخلاص، وأخيراً أمر الجيش بعدم التعرض بسوء لإيناروس والإغريق(٨٧).

هنا يذكر كتيسياس، أن إيناروس والأثينيين قد عقدوا اتفاقًا مع الفرس، وخصوصًا مع ميجابازوس شخصيا، نصَّ الاتفاق على وقف القتال واستسلامهم مقابل تأمينهم على حياتهم، وأن يرحل من تبقى على قيد الحياة من الأثينين عن مصر بأمان، ولكنه أخذ إيناروس وخمسين إغريقيًا – يُرجح أنهم من كبار الضباط الأثينيين– إلى الملك الفارسي وتعهد لهم بأنه شخصيًا يضمن سلامتهم، وعدم التعرض لهم بأذى فى بلاد الفرس، ولكنه مضطر لأخذهم للملك كبينة واضحة أمامه على انتصاره، كما جرى عليه العرف عند الفرس، من أخذ كبار قادة البلاد التى قهروها إلى ملك الفرس؛ لينظر فى أمرهم، وقد ضمن شخصيًا سلامتهم.

وهذه الرواية تُبرئ المصريين، وتنفى ما ذكره كل من ثوكيديديس وديودورس عن خيانة المصريين، وتخليهم عن إيناروس والأثينيين، وأنهم وحدهم قد عقدوا معاهدة استسلام مع الفرس دون إيناروس والأثينيين، ولكن كتيسياس يثبت فى روايته أن كلًا من المصريين وإيناروس والأثينيين جميعهم، قد استسلموا للفرس، وفق معاهدة أمان على حياتهم، يبدو أنهم ارتضوا شروطها، وأن الفرس قد أبدوا قدرا كبيرا من التسامح معهم.

ويميل الباحث للأخذ برواية كتيسياس عن نهاية الحرب، دون رواية ثوكيديديس وديودورس؛ لاتساقها مع مجرى الأحداث، وقربها من الواقع والمنطق لعدة اعتبارات، يأتى فى مقدمتها:

أولًا: أن الفرس بعد حصارهم لإيناروس والمصريين والأثينيين وحلفائهم فى جزيرة بروسوبتيس لمدة سنة، وثمانية أشهر، وأحكموا حصارهم لها لم تأتهم مساعدات خارجية أو من بقية مصر التى أحكم ميجابازوس السيطرة عليها فما بقى لهم من أمل أو استطاعة على حرب الفرس.

ثانيًا: كما رأى الفرس أن المصريين والأثينيين فى موقف العاجز الضعيف، محصورين داخل الجزيرة، وسفنهم واقعة فى القناة الواصلة بين الفرع السبينيتي والكانوبي، فى وضع لا

تحسد عليه، عاجزة تمامًا عن الفكاك منها، لحصار السفن الفارسية لهم عند فتحتي القناة؛ فلا جدوى من قتالهم وخسارة أي جندى فى قتالهمن لأنهم فى جميع الأحوال مهما طال أمد الحصار سيستسلمون اضطرارًا؛ نظرا لعدم قدوم أية مساعدات أو أمدادت لهم يمكن أن تؤثر على موضعهم الحربي أو تحسن منه.

أما ما ذكره ديودوروس عن شجاعتهم وثباتهم ودفاعهم من باب الدعاية والمجاملة للأثينيين على أعدائهم الفرس؛ وليخفف من وطأة هزيمتهم وحفظ ماء وجههم، ولكي يؤثر فى نفسية جمهوره من القراء اليونانيين والرومان، ويثير تعاطفه معهم؛ فقد فعلوا كل ما يمكن فعله.

ثالثًا: ذكر ديودوس – معتمدًا فى روايته لهذه الأحداث على ما كتبه إفيروس Ephorus 405-330 B.C (٨٨)– أن الأثينيين عقدوا معاهدة مع الفرس، على أن يخرجوا بأمان من مصر، دون أن يذكر فحواها أو أهم بنودها، وتركها هكذا دون غامضة دون توضيح، ووصف نهاية الأثينيين فى مصر ناجين بحياتهم بالمعجزة نظرا لشدة ورطتهم، وهذا يتفق إلى حد كبير مع رواية كتيسياس الذى أوضح أهم بنود المعاهدة.

على النقيض من ذلك، لم يذكر ثوكيديديس كيف هلك الأثينيون، ولكنه قال بشئ من الغموض إن الفرس اخلوا سبيلهم نحو ليبيا، واستطاع القليل منهم الوصول إلى قورينى بشق الأنفس، ومنها إلى وطنهم بأمان، أما من هلكوا فلم يذكر على وجه الدقة كيف هلكوا، هل على يد الفرس فى المعارك أم أثناء عبور الصحراء الليبية نحو قورينى؟ وتكتم عن ذكر أي توضيح لكيفة حدوث هذا، كما أغفل ذكر خسائرهم بالتفصيل، مكتفيًا بوصف هذه الخسائر بالكارثة لا غير.

وهكذا يبدو أن ثوكيديديس، جانب الصواب، وتحامل على المصريين بشدة، حين نسب إليهم خيانة إيناروس وخذلانه بعقدهم معاهدة منفردين مع الفرس، فى حين برأهم كتيسياس و ديودوروس مثبتين أن الكل عقد معاهدة مع الفرس.

ولكن أميستريس Amestris – أم الملك أرت أكزركسيس– غضبت؛ لعدم الانتقام من إيناروس والإغريق لقتلهم ولدها أخيمينيديس، وألحت على الملك للثأر منهم لكنه رفض طلبها، وتقربت من ميجابازوس؛ لينفذ طلبها، لكنه لم يستجب كذلك ولكنها واصلت طلبها

بإلحاح لدى ابنها الملك؛ حتى حققت رغبتها؛ فبعد مرور خمس سنوات؛ سلمها إيناروس والإغريق الذين معه، فوضعت إيناروس على ثلاثة خوازيق، وقطعت رأس الخمسين إغريقى، الذين تمكنت من وضع يدها عليهم(٨٩).

فيصف كتيسياس خسائر الأثينيين فى نهاية الحرب فى مصر، بأنها ليست كبيرة إلى حد الكارثة كما صورها ثوكيديديس، فذكر كتيسياس "أن ميجابازوس عقد معاهدة مع إيناروس والإغريق، على أن يرجع الإغريق وطنهم بسلام، وأخذ ميجابازوس إيناورس وعددا من الإغريق إلى الملك أرتاأكزركسيس؛ حيث أُعدم إيناروس والإغريق بعد مرور خمس سنوات"(٩٠).

"بينما حملة إغاثة مكونة من خمسين سفينة، أبحرت من أثينا، وبقية الحلف الفيدرالى نحو مصر، ووصلوا إلى فم الفرع المنديسي للنيل؛ وهم يجهلون تماماً ما حدث، فهوجموا من جانب البر بقوات المُشاة، ومن البحر بالأسطول الفينيقي وتم تحطيم أغلب سفنهم، والقليل فقط استطاع النجاة وانسحب عائداً وكانت هذه نهاية الحملة الضخمة للأثينيين وحلفائهم فى مصر"(٩١).

لم ينته الأمر إلى عند هذا الحد، بل إن الأثينيين بعد مرور ثلاثة أعوام نحو ٤٥٠ ق.م على عقد الاتفاقية بين الأثينيين والبلوبونيزيين لمدة خمسة أعوام من الحروب الهيللينية، شنَّ الهيللينيون حملة عسكرية على قبرص بنحو مائتى سفينة من أملاكهم وحلفائهم (حلف ديلوس) تحت قيادة كيمون Cimon، تحولت ستون سفينة من هذا الأسطول نحو مصر، بطلب من أميرتيوس ملك المستنقعات، وبقية الأسطول تم حصارهم، ثم أجبروا على العودة؛ نظرا لموت كيمون، وشح الإمدادات، وعادوا إلى أثينا كما عادت الحملة من مصر معهم(٩٢).

ومن ثمَّ يبرز السؤال لو أن الأثينيين حاقت بهم كارثة كبيرة بمصر، وخسروا مائتي سفينة بمقاتليهم وبحارتهم، كيف استطاعوا إجابة طلب أميرتيوس بمساعدته وأمدوه بنحو ستين سفينة ثانية؟ هذا أمر لا يتفق مع منطق الاستراتيجيات العسكرية لأي جيش بعد كارثة سابقة على حد وصفه! وهذا يقودنا إلى أنه بالغ كثيرًا فى وخسائر الأثنيين، فى جزيرة بروسبتيس إلى حد الكارثة، وأن الخسائر الفعلية، تتفق إلى حدٍ كبير مع تقدير ديودورس

وكتيسياس لها، فى حدود أربعين أو خمسين سفينة، وخسارة ثلث المقتالين فقط، ونجاة أكثر من ثلثي الجنود والبحارة.

وفى النهاية بعد استقرار الأمر للفرس، يقول هيرودوت معلقًا على ما حدث: "إن الفرس أعطوا السلطة فى مصر لثانيراس بن إيناروس Thannyras son of Inaros ، ومعه بايسيريس بن أميرتيوس Pausiris son of Amyrtaeus، بل أكرموهم كعادتهم فى معاملة من قهروهم بعد أن ثاروا عليهم، على الرغم من أن الفرس لم يلقوا أذًى من أحد، مثل ما لقوه على يد إيناروس و أميرتيوس"(٩٣).

وعن الوثائق التى عثر عليها حول هذه الأحداث، وتؤكد سيطرة الفرس على مصر عقب هزيمة ميجابازوس للمصريين والأثينيين فى جزيرة بروسبتيس، وإعادة سيطرة الفرس على حكم مصر، بعد قضائهم على الثورة، وهزيمتهم إيناروس وحلفائه، وتبين أن الحرب بين إيناروس وحلفائه الإغريق من ناحية، والفرس من ناحية أخرى، كانت مابين ٤٦٠-٤٥٤ق.م، فوفقًا للتقويم البابلي فقد قتل "أكزركسيس" على يد أحد أبنائه؛ ففى العام الحادى والعشرين من حكمه 16 Abu.21، وهذا يوافق 4 August 465 B.C، وتوجد وثيقة مؤرخة بالرابع من توت حول نزاع قضائي بين اثنين من المرتزقة على قطعة أرض، مؤرخ النزاع بالرابع من توت فى العام الحادى والعشرين من حكم أكزركسيس (الثانى من يناير ٤٦٤ق.م)، وهذا هو العام الذى توفي فيه الملك "أكزركسيس" وأول سنوات حكم ابنه "أرتا أكزركسيس الأول"(٩٤).

وتوجد وثيقة آرامية مؤرخة باليوم السابع من توت، والعام الحادى والعشرين من حكم أكزركسيس، والعام الاول من اعتلاء أرت أكزركسيس العرش وهى موافقة العام ٤٦٥ق.م(٩٥)، كما توجد وثيقة أخرى مُؤرخة بيوم ١٨ أبيب العام الرابع من حكم أرت أكزركسيس الأول تعود لنحو ٤٦١ق.م، ويوجد نقش يعود لنحو ٤٦٠ق.م فى وادى الحمامات على طريق قفط برنيكى كتبه رجل فارسي 16 December 460 B.C، فهل ظلت السلطة الفارسية مسيطرة على الجنوب فى صعيد مصر عبر البحر الأحمر، على الرغم من اشتعال الثورة فى الدلتا وفقدها السيطرة عليها حتى منف(٩٦)؟

وعُثر على بردية من ألفنتين مؤرخة بـ 1 December 459 B.C بالأول من شهر مسرى السنة السادسة من حكم أرت-أكزركسيس الأول، ونقش آخر على لوحة مؤرخة بالسنة السابعة من حكم "أرت-أكزركسيس الأول"، منصوبة على مبنى فى أسوان نحو ٤٥٨ق.م، وبردية آرامية أخرى من ألفنتين مؤرخة بالرابع من شهر توت السنة التاسعة من حكم أرت-أكسرسيس الأول الموافق لـ 13 December 456 B.C تتحدث عن قرض من فضة[٩٧]، وهذه الوثائق الآرامية توضح سيطرة الفرس على صعيد مصر، وهى مؤرخة بحكم الملك الفارسي ما بين ٤٦٠-٤٥٤ ق.م[٩٨].

ثامنًا مدى خسائر المصريين والأثينيين، ولماذا فشل المصريون فى التحرر من الفرس؟

عقب موت "أكزركسيس"؛ نشبت الثورة فى مصر نحو ٤٦٥-٦٥٤ ق.م، وحضر الأثينيون نحو ٤٥٩-٤٥٨ ق.م لمساندة إيناروس فى حربه الفرس، وخرجوا نحو ٤٥٤-٤٥٣ق.م بخسائر كبيرة[٩٩]، وقد شغلت مسألة حجم إسهام الأثينيين وخسائرهم فى هذه الحرب دراسات كثير من الباحثين، وصارت محلًا للنقد والتحقيق، خصوصًا أن ثوكديديس ذكر إسهامهم بنحو مائتي سفينة ثلاثية المجاديف، عليها نحو ٤٠٠٠٠ مقاتل، ووصف خسائرهم بالكارثة، فى حين ذكر كتيسياس أن الأثينيين وحلفاءهم أسهموا بنحو أربعين سفينة، عليها نحو ٨٠٠٠ مقاتل، كما ذكر أن أكثر من ٦٠٠٠ مقاتل أثيني، سُمح لهم بمغادرة بروسبيتيس بعد اقتحامها من قبل الفرس، وعادوا إلى وطنهم بأمان، كما أن ديودورس ذكر أن الأثينيين صوتوا على مساعدة إيناروس بنحو ٣٠٠ سفينة، أرسلوا منها ٢٠٠ سفينة، وأن خسائرهم لم تكن كبيرة، ونجوا بأعجوبة نحو ليبيا، بعد عقدهم معاهدة مع الفرس.

وكان التساؤل كيف أمكن لأثينا أن تبقى على ٢٠٠ سفينة، عليها ٤٠٠٠٠ مقاتل فى مصر لمدة ست سنوات؟ وفى الوقت نفسه تقوم بحملات عسكرية على مدن أيجينيا وتولميديس والبلوبونيز سنة ٤٥٦/٤٥٥ ق.م، وكيف أمكنها أن ترسل حملة عسكرية على قبرص تقدر بنحو ٢٠٠ سفينة؟ وحملة على أيجينيا وحول البلوبونيز سنة ٤٥٦-٤٥٥ ق.م[١٠٠]؟

فوفقاً لقائمة خسائر الأثينيين فى حروب سنة ٤٥٨/٤٥٩ ق.م، المحفوظة فى متحف اللوفر 459/458 B.C (ML32) ، والتى تتحدث عن خسائر الأثينيين وحلفائهم فى حلف ديلوس جراء حملاتهم العسكرية على كل من قبرص وفينيقيا وجزيرة أيجينيا وغيرها، وهذ الحروب كانت عقب نهاية الحرب فى مصر، وليس فى بدايتها كما يعتقد كتيسياس(١٠١)، فكما يرى Lloyd عندما كان Philocles أرخونًا، وكذلك فى أرخونية Bion، كانت أول سنة أرسل الأثينيون مساندة عسكرية لمصر؛ لمساندتهم؛ للتخلص من احتلال الفرس، إذ يتفق أغلب الباحثين على أن الحملة العسكرية على مصر كانت نحو ٤٦٠-٤٥٩ق.م (١٠٢).

فكيف أمكنهم القيام بهذه الحملات العسكرية البحرية، وتحمل خسائرها الكبيرة، لو كان الأسطول المكون من مائتي سفينة، ما زال معسكرا فى مصر، أو لحقت به خسائر كارثية فى مصر، كما وصفها ثوكيديديس؟

وقد ذكر "جوستين" أن الأثينيين سحبوا أغلب سفنهم قبل الحملة على خليج سارونيك سنة ٤٦١ ق.م، أي بعد وصول الأسطول إلى مصر مباشرة، أو فى نفس عام وصوله، فهل سحبوا أغلب سفنهم بعدما تم لهم حصار الفرس فى القلعة البيضاء؟ وأبقوا على نحو ما بين ٤٠-٦٠ سفينة؛ لمساندة إيناروس والمصريين فى الحصار القوات الفارسية المتحصنة فى القلعة البيضاء فى ممفيس؟ وهذا التفسير لمسار الأحداث، يلقى قبولًا منطقيًا، ومُتفقًا مع مجرى الأحداث(١٠٣).

والتفسير المعقول أن الأثينيين وحلفاءهم، قاموا بشن حملات عسكرية بحرية على ميجارا وقبرص وفينيقيا وأيجينيا وغيرها، عقب سحب أغلب سفنهم من مصر، وأبقوا على عدد منها فقط نحو ٤٥٩ق.م؛ ليساند إيناروس، وهذا التفسير يتفق مع ما ذكره كتيسياس وديودوروس عن خسائرهم، التى تبلغ نحو ٦٠٠٠ جندي أو أقل فقط، خلافًا لما ذكره ثوكيديديس بأنهم خسروا أكثر من ٤٠٠٠٠ جندى بصورة كارثية(١٠٤).

ويميل الباحث إلى الرأي القائل بأن الأثينيين سحبوا أغلب سفنهم من النيل؛ حيث أن أفرع نهر النيل ضيقة لا تتحمل عدد كبير من السفن ثلاثية المجاديف؛ إذ يبلغ عرضها فى المتوسط نحو ٦٢٠ قدمًا فى فرعي كانوب وسبينيتي، ومتوسط عرض فرع بحر الفرعونية نحو ٣٥٠ قدما ؛ لذا لا تتحمل أفرع النيل حربًا لسفن ثلاثية المجاديف؛ فمن السهل

مهاجمتها من كلا ضفتي النيل بالقذائف والسهام، وتوجد صعوبة كبيرة في بقاء مائتي٢٠٠ سفينة أثينية ثلاثية المجاديف به، فمن السهل أن يكون النيل مصيدة لهم(١٠٥).

ويرى A.B. Lloyd أن مساحة جزيرة بروسوبتس تقع بين فرعي النيل الكانوبي والسبنيتي، وأن السفن الأثينية كلفت بحراسة نقاط التقاء مياه النيل من القناة الواصلة بين فرعي النيل، والمسافة بين جزيرة بروسوبيتيس وفم الفرع الكانوبي على البحر تستغرق نحو ١٢ ساعة إبحار في النيل؛ إذ أن المسافة نحو ١٢٠كم وسرعة السفن ثلاثية المجاديف نحو ١٢كم/ساعة(١٠٦).

وقد امتلكت كورنثا نحو ٩٠ سفينة ضد كورسيرا سنة ٤٣٢ق.م، وامتلكت أيجينيا نحو ٧٠ سفينة، واستولت أثينا على ٧٠ سفينة منهم سنة ٤٥٩ ق.م(١٠٧)، فكيف أمكن للأثينيين شن حروب سنة ٤٥٩ على أيجينيا وغيرها وسفنهم ما زالت في مصر؟ وكالمعتاد أسهمت أثينا بثلثي القوة؛ أي بنحو ١٤٠ سفينة والحلفاء بالثلث أي نحو ٦٠ سفينة(١٠٨).

ومن ناحية ثانية، كيف استطاع الأثينيون وحلفاؤهم القيام بحملة عسكرية ضد البلوبنيز، ومصر بها نحو ٢٠٠ سفينة؟ وكيف تحمل الحلف خسارة نحو ٢٥٠ سفينة عليها نحو٥٠٠٠٠ مقاتل؟ وعلى الرغم من هذه الخسائر الكبيرة يقوم بحملات عسكرية سنة ٤٥٠ ق.م على الهليسبونت Hellespont وغيرها؟ بل وهزيمة الأسطول الفنيقي في قبرص؟(١٠٩).

وعن الإمكانيات العسكرية لأثينا خلال هذه الفترة؛ فقد أمتلك الأثينيون نحو ٢٠٠ سفينة ثلاثية المجاديف سنة ٤٣١ق.م، وارتفعوا إلى ٣٠٠ قبل حرب Archidamian(١١٠)، وقد امتلك حلفاء أثينا سفنًا ثلاثية المجاديف أيضًا، وعلى سبيل المثال لا الحصر، امتلكت مدينة ساموس ستين سفينة، وامتكلت مدينة خيوس نحو مائة سفينة، وامتلكت مدينة ليسبوس نحو سبعين سفينة، واسهمت مدن أخرى بدفع جزية، وأموال لأثينا زعيمة الحلف، بقيمة نحو ٤٦٠ تالنتا، ساعدتها في تقوية أسطولها وبناء سفن جديدة(١١١).

وقد أمدت ليسبوس أثينا بنحو ٢٥ سفينة، وأمدتها خيوس بنحو ٣٠ سفينة، وساموس بنحو ٢٠ سفينة، ما مجموعه نحو ٧٥ سفينة؛ أي ثلث القوة المرسلة لمصر(١١٢)، وفي أثناء الحملة على مصر امتلك كل منهم نحو ٥٠ سفينة، أعطوا نصفها لأثينا بواقع ٢٠ و ٢٥ سفينة(١١٣)، وكان العرف إسهام أثينا في الحلف بثلثي قوته، وباقي أعضاء الحلف يُسهمون

بالثلث، ففى حملة النجدة لمصر سنة ٤٥٤ ق.م، أسهمت أثينا بنحو ٣٥ سفينة والحلفاء بنحو ١٥ سفينة.

ولو أخذنا برواية ثوكيديديس، فقد أسهمت أثينا بنحو ١٤٠ سفينة سنة ٤٦٠ ق.م، و٣٣ سفينة أخرى فى نجدة ٤٥٤ق.م أي بنحو ١٧٣ سفينة عليها نحو ٣٤ ألف جندي مواطن أثيني، وهذا العدد يعادل نحو ثلاثة أرباع ¾ مواطنى مدينة أثينا، فقد قدر هيرودوت مواطنى مدينة أثينا بنحو ٣٠٠٠٠ مواطن سنة ٥٠٠ ق.م، ومتوسط عدد مواطنى مدينة أثينا خلال منتصف القرن الخامس قبل الميلاد نحو ٤٥٠٠٠ ألف مواطن(١١٤).

ويفترض "ميجس" Meiggs أن الأثينيين أسهموا بنحو ١٠٠ سفينة فى الحملة الأولى وبنحو ٢٥ سفينة فى النجدة διάδοχοι، وخسروا نحو ١٠٠٠٠جندى من مواطنى أثينا، وأن أكثر من نصف البحارة غير أثينيين؛ فليسوا من مواطنى مدينة أثينا، وعلى الرغم من ذلك، فإن عدد ١٠٠٠٠ جندى عدد كبير؛ إذ يعادل نحو ربع السكان، ويساوى ما خسروه فى طاعون أثينا فى أثناء حرب البيلوبونيز فى عهد بيركليس، حين حاصرهم الإسبرطيون فى المدينة.

ولو فرضنا أنهم خسروا نحو ٤٠ سفينة و ٢٥ سفينة أخرى، أي نحو ٧٠ سفينة عليها، نحو ما لا يقل عن ٨٠٠٠ جندى من مواطنى مدينة أثينا، أي نحو خمس عدد المواطنين؛ فهذا أيضا عدد كبير وخسارة كبيرة(١١٥).

وعليه يرى روبنسون أن أغلب الأسطول الأصلي المكون من ٢٠٠ سفينة، رجع إلى أثينا فى وقت ما، وبقيت قوة لمساندة المصريين، تقدر بنحو ٤٠ سفينة، عليها نحو ٨٠٠٠ جندي، وحجم هذه القوات بقي حتى نهاية الحرب سنة ٤٥٤ ق.م، وكان يتم استبدالهم من حين إلى آخر(١١٦)، كما يذهب روبنسون علاوة على ذلك أن القوات العسكرية المكونة من ٥٠ سفينة، التى أرسلت لمصر سنة ٤٥٤؛ كانت لتحل محل القوات الأثينية الموجودة فى مصر؛ فهى لم تكن قوات تعزيزية للقوات الموجودة، بل ليتم استبدال القوات الموجودة فى مصر بهذه القوات، ويعودوا هم إلى أثينا لأخذ راحة(١١٧).

استمرت الحملة الأثينية ما بين ٤٦٠- ٤٥٤ ق.م، ووفقا لرواية ثوكيديديس لو سلمنا بصحتها؛ فقد شارك حلفاء أثينا فى الحلف بنحو ثلث القوة التى أتت مصر نحو ١٠٠-٧٠

سفينة، وشاركت أثينا بالثلثين، نحو ١٣٠ سفينة على متنها ما بين ١٤٠٠٠-٢٠٠٠٠ مقاتل، كما أن نصف البحارة من المواطنين الأثينيين الأحرار، وعلى الرغم من ذلك، فقد وصف ثوكيديديس حملة أثينا وحلف ديلوس على صقلية سنة ٣١٣/٣١٤ ق.م، بأنها أكبر كارثة فى تاريخ أثينا، على الرغم من أن خسائرهم فى مصر أقل بكثير ولا تقارن بخسائرهم فى صقلية(١١٨).

ويرى "وليام والاس" أنه فى أواخر عام ٤٥٩ ق.م، تحولت سفن أثينا وحلفائها، البالغ عددها مائتى سفينة من قبرص إلى مصر؛ لمساندة إيناروس ضد الفرس؛ فدخلت النيل، وهزموا الفرس، وحاصروهم فى القلعة البيضاء فى ممفيس، ثم انسحبوا نحو أثينا تاركين قوة مع إيناروس تبلغ نحو أربعين سفينة؛ لمواصلة الحصار، ثم عادت بقية القوات لليونان؛ لمواصلة حربها ضد ميجارا والبلوبونيز وغيرها (١١٩)، ويرى "أندرو نِكُلس" صحة رواية كتيسياس، بأن عدد السفن التى أرسلت لمصر كانت ما بين ٤٠-٦٠ سفينة(١٢٠).

ويميل البحث لهذا الرأي؛ فربما كانت رواية ثوكيديديس وديودورس صحيحة، بقدوم مائتي سفين؛ لمساعدة إيناروس، ولكن بعدما تم حصار الفرس فى القلعة البيضاء، عادت أغلب هذه القوات، وأبقوا على ما بين ٤٠-٦٠ سفينة لمساندة إيناروس، وإلا كيف نفسر ذكر ثوكيديديس المائتي سفينة، وهو مؤرخ مدقق وأقربهم للحدث؟ وكيف نفسر إمكانية شن أثينا عدة حروب فى الوقت نفسه على عدة جبهات؟ من أين اتت بمئات السفن التى تحتاج إلى عشرات الآلاف من المقاتلين فى كل هذه الجبهات؟

الخاتمة

يمكن استخلاص مما سبق دراسته، عدة نتائج مهمة على النحو التالى:

أولًا: أن جزيرة بروسوبيتيس تشغل حيزاً كبيرًا من الإقليم الرابع فى مصر القديمة، الذى ورد ذكره فى قوائم المعابد المصرية، عن أقاليم مصر، وهى تشغل حاليًا قسمًا كبيرا من إقليم المنوفية، وعلى وجه الدقة مركز أشمون كاملًا وقسم كبير من مركزي منوف والباجور، وهو إقليم شديد الخصوبة وكثير البساتين والحدائق، وعامر بمئات القرى، عدا بضعة مدن قديمًا وحديثًا، وبحاجة لعمل حفائر أثرية فى كثير من المواقع الأثرية الموجودة حاليًا؛ لمعرفة تاريخه القديم بدقة كبيرة.

وتقع الجزيرة بين ثلاثة فروع طبيعية للنيل فى جنوب الدلتا، محيطها نحو ١٠٠كم كما ذكر هيرودوت – تسع اسخينوس– إلى حد كبير ومساحتها نحو ٣٩٠كم^{٢}، فهى تقع بين فرعي النيل الكانوبي غربا والسبينيتي شرقًا، والقناة الطبيعية الواصلة بينهما قناة بحر الفرعونية الحالية، التى يبلغ متوسط عرضها نحو ٨٥ مترا، وهذه المساحة الكبيرة الزراعية قادرة على إعالة جيش كبير من المصريين وحلفائهم الأثينيين؛ لنحو ثمانية عشر شهرا، دون عجز الإمدادات والمؤن.

ثانيًا: أن المصريين – وعلى رأسهم إيناروس وأميريتيوس Amyretaeus – ثاروا للتحرر من الاحتلال الفارسي، وساندهم الأثينيون وحلفاؤهم فى حلف ديلوس، ولم يخونوهم، أو يتخلوا عنهم، وظلوا لآخر لحظات الحرب وحتى استسلامهم معًا دون خيانة، أو تخلى طرف عن الآخر؛ فقد جمعهم مصير واحد، عكس ما ذكر ثوكيديديس، بل جمع إيناورس ونحو خمسين أثينيا فى النهاية مصير واحد، وهو أخذهم إلى ملك الفرس، وقتلهم بعد مرور خمس سنوات، بناء على رغبة أم الملك.

ثالثا: لم تكن خسارة الأثينيين وحلفاؤهم كارثية، كما صورها ثوكيديدس، بل يرجح أنها كانت فى حدود ستة آلاف جندي، أو أقل بين قتيل وجريح وأسير خلال ست سنوات، بعكس كارثتهم الحقيقة فى صقلية سنة ٣١٤ ق.م التى بلغت نحو أربعين ألف جندي بين قتيل وجريح وأسير.

رابعًا: فشلت ثورة إيناروس وأميتريوس وحلفائهم الهيلينيين فى التخلص من الاحتلال الفارسي؛ لعدة أسباب، فى مقدمتها ضعف إمكانات المصريين، وحلفائهم العسكرية والتنظيمية؛ إذا ما قورنت بإمكانات الفرس العسكرية، يرجح أنه شابت العمليات العسكرية للمصريين سوء التقدير، وعدم الاستغلال الأمثل لقدراتهم العسكرية والاستراتيجية فى مواجهة الفرس، من ذلك فشلهم فى منع دخول جيش ميجابازوس مصر، سواء عن طريق النيل أو البر؛ فلم يتمكنوا من سد هذه الثغرات فى وجه الجيش الفارسي الزاحف.

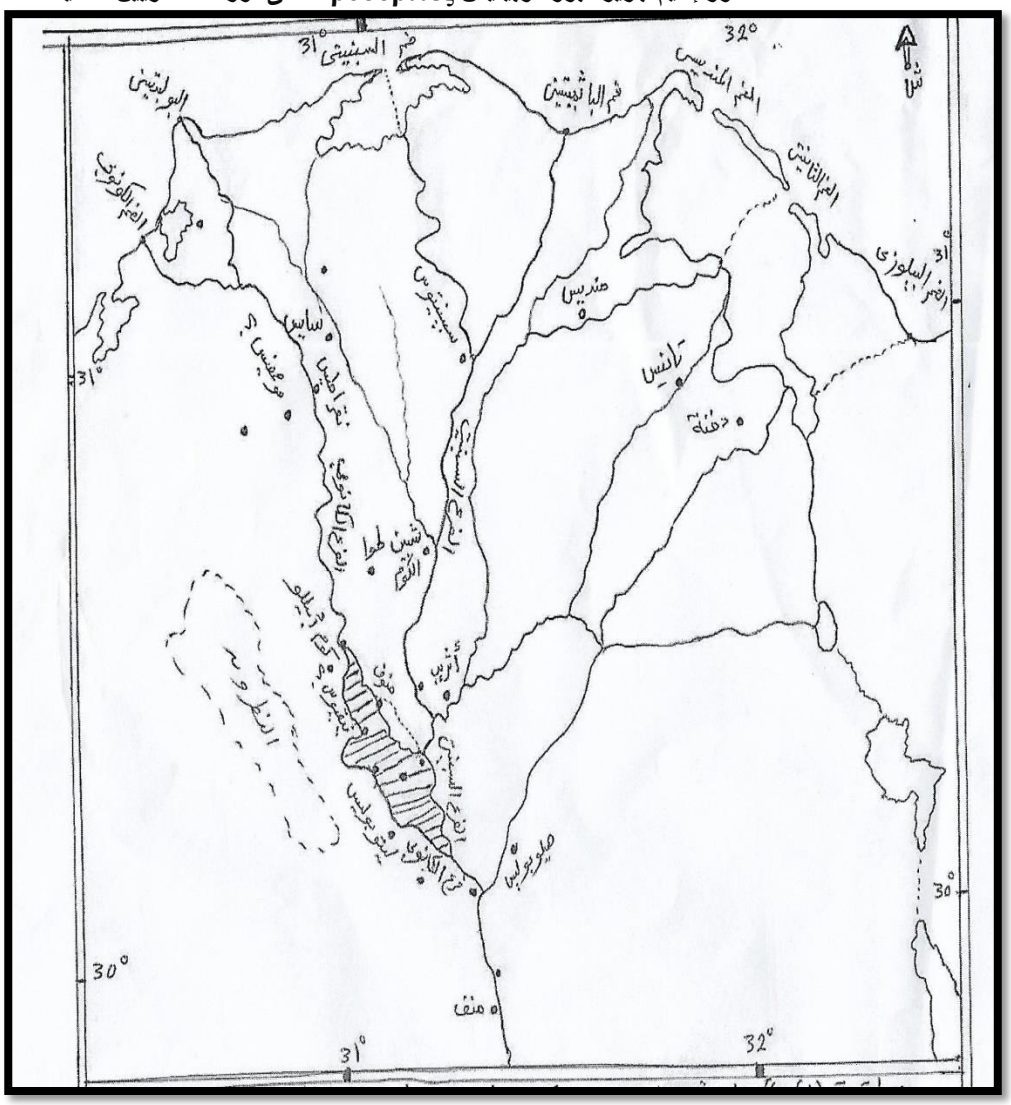

خريطة رقم (١)

تبين موقع جزيرة بروسوبتيس فى جنوب غرب دلتا النيل ركبها الباحث عن عدة خرائط

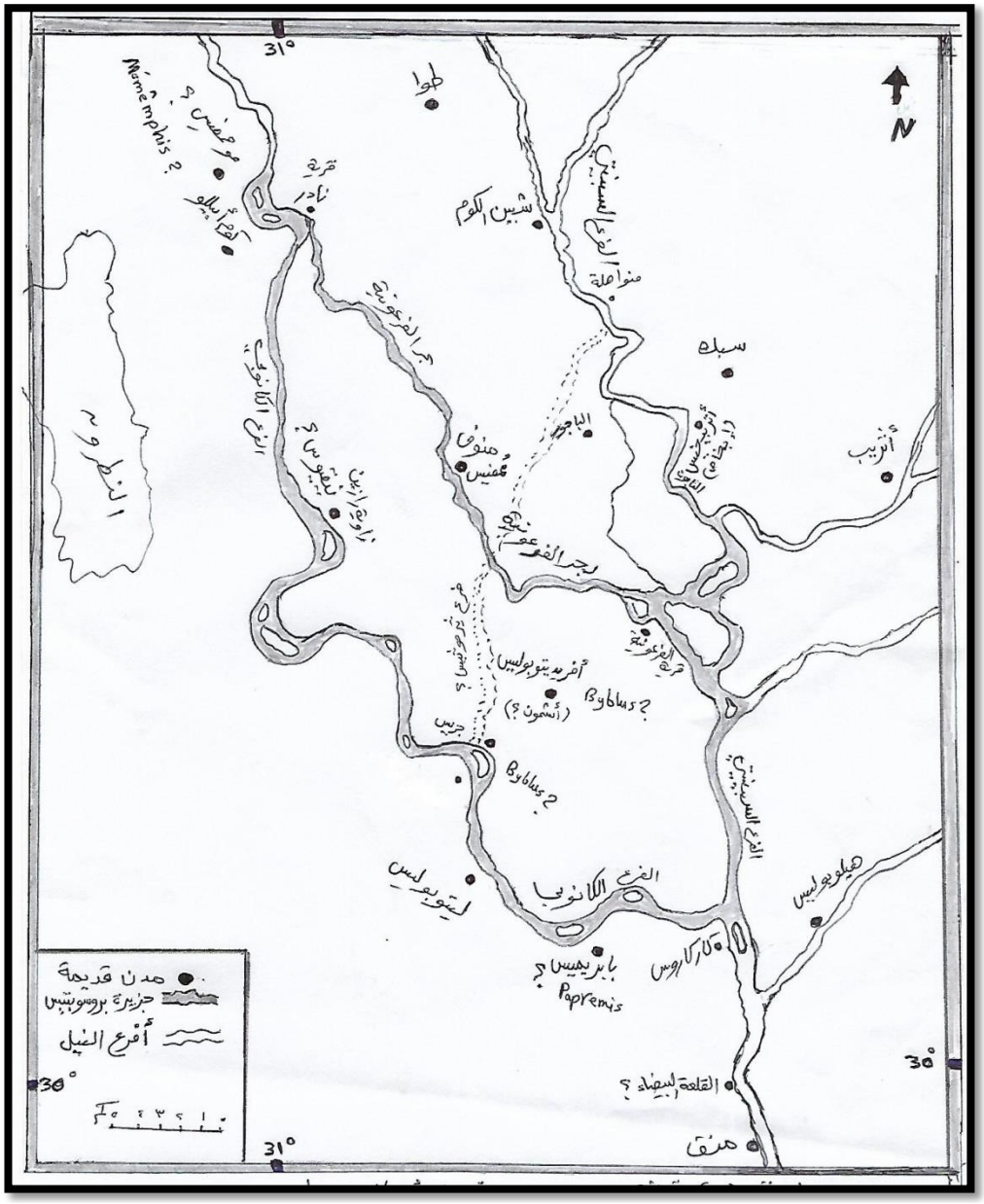

خريطة رقم (٢)

جزيرة بروسوبيتيس وأهم مدنها رَكَّبها الباحث عن عدة خرائط

المصادر والمراجع

أولًا المصادر:

- B. P. Grenfell, Revenue Laws of Ptolemy Philadelphus, Oxford,1896.
- Cowley 1923, Aramic papyri 5TH,Oxford
- Ctesias, The Complete Fragments of Ctesias of Cnidus, translation and Commentary with an Introduction By Andrew Nichols, university of Florida, 2008.
- Diodorus of Siculus. The library of History, English Translation .M.Geer, C.H.oldfather, Sherman C.L.,Watton F.R. and C.Bradford Welles, (LCL) london,1946-1963.
- Justinus: Epitome of Pompeius Trogus' *Philippic Histories*, Translated by Rev. J.S.Watson (1853)
- P.Oxyryhnchos, No.1380 .
- Pliny, Natural History, English Translation by H.Rakh, W.H.S.Jones and D.E.Eichholz (LCL), London, 1947-1963.
- Ptolemy, Geography of Claudius Ptolemy, English translation (LC L), London, 1932.
- Strabo, Geography, English translation by H.L.Jones, (LCL), london, 1967.
- Thucydides, History of the Peloponnesian War, translated by Richard Crawley.

- وهيب كامل: ديودور الصقلى فى مصر القرن الأول قبل الميلاد، الكتاب الأول، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٨.
- وهيب كامل: سترابون فى مصر القرن الأول قبل الميلاد، الكتاب السابع عشر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٣.
- وهيب كامل: هيرودوت فى مصر، القرن الخامس قبل الميلاد، القاهرة، دار المعارف، ١٩٤٦.
- يوحنا النقيوسي: تاريخ العالم القديم ودخول العرب مصر، (ترجمة ليزة عزيز اسكندر)، دمياط.

ثانيًا المراجع:

- أحمد بدوى و هيرمان كيس : المعجم الصغير فى مفردات اللغة المصرية القديمة ، القاهرة، ١٩٥٨،ص ٢١٧.
- أحمد فخرى: مصر الفرعونية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢.
- أدولف إرمان: ديانة مصر القديمة، (ترجمة: عبدالمنعم أبو بكر)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥.
- ألفرد بتلر: فتح العرب لمصر،(ترجمة: محمد فريد أبو حديد)، مكتبة مدبولى، القاهرة،١٩٩٦.
- أمين سليم: دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم، مصر – العراق- إيران، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٩.
- جورج بونز وآخرون: معجم الحضارة المصرية القديمة، (ترجمة: أمين سلامة)، الهيئة المصرية للكتاب،القاهرة، ١٩٩٦.
- حسن بكر شريف: التقرير العلمي الأول عن النتائج المبدئية لمشروع المسح الأثري لمناطق محافظة المنوفية، مجلة كلية الآداب، جامعة المنوفية، العدد الثاني، ١٩٩٠.
- دعاء عاطف: الإقليم الرابع بمصر القديمة، الإقليم الرابع من مصر السفلى، ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، المنوفية، ٢٠٠٦.
- سليم حسن: أقسام مصر الجغرافية ،القاهرة، ١٩٤٤.
- سليم حسن: مصر القديمة من العهد الفارسي إلى دخول الاسكندر الأكبر، الجزء الثالث عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١.
- سيد على الناصري: الإغريق تاريخهم وحضارتهم من العصر الهيلادي حتى قيام امبراطورية الاسكندر الاكبر، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٤.
- صلاح عبدالجابر عيسى: بحر الفرعونية القديم بمحافظة المنوفية وتغيره الجغرافي ، مجلة كلية الآداب، جامعة المنوفية، العدد الأول ١٩٩٠.
- عبدالحليم نور الدين: ديانة مصر القديمة، جزء أول، القاهرة، ٢٠١٠
- عبدالعزيز صالح و محمد ابراهيم بكر وآخرون: موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، التاريخ القديم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧.
- فتحى مصيلحى و علاء الدين عبدالخالق علوان ١٩٩٦: تجربة التعمير المصرية من خلال الأطلس التاريخي للوجه البحري عند عمر طوسون، شركة الهدى للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، قويسنا، المنوفية.
- مسيو مالو: وصف مصر ، الجزء الثالث، المدن والأقليم المصرية (تأليف علماء الحلمة الفرنسية ترجمة زهير الشايب)، دار الشيب، القاهرة،١٩٩٩.
- نريمان عبدالكريم أحمد: إقليم المنوفية فى العصر الاسلامي من الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي، مجلة كلية الآداب، جامعة المنوفية، العدد الثالث والثلاثون، ١٩٩٨.

- A.J.Holladay 1989, The Hellenic Disaster in Egypt, JHS, Vol. 109.
- Carrez-Maratray Jean-Yves. Les branches du Nil d'Hérodote et le désastre athénien de l'île Prosopitis. In: Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 147e année, N. 2, 2003.
- Cambridge Ancient History 1992.
- Dan'el Kahn 2008, Inaros' Rebellion against Artxerxes I and the Athenian in Egypt, the Classical Quartarly, New series, Vol. 58, No.2 (Dec.2008).
- Description de L'Égypte, Atlas Geographicque 6, Paris.
- El Sayed Ramadan, Documents relatifs à Sais et ses divinités, *BdE*, 69, 1975.
- Eric W.Robinson 1999, Thucydidean sieges Prosopitis and Hellenic Disaster in Egypt, Classical Antiquity, Vol. 18, No. 1 (Apr., 1999).
- H. Gauthier 1935, Les Nomes d'Égypte depuis Hérodote jusqu la Conquete Arabe, Mémoires A L'institut d' Égypte, le Caire .
- J.Ball 1942, Egypt in the Classical Geographers, Cairo, P.109.
- J.M. Bigwood 1976, Ctesias Acount of the revolt of Inaros, Phoenix.
- Meiggs R.1972, The Athenian Empire, Oxford, P.108-109.
- Montent P.1957, Géographie de l' Égypte Ancienne , I: La Basse-Égypte, Paris.
- Moustafa, A.1996; A Canal 𓊪𓏏𓈖 of Nome IV of Lower Egypt and is it identified with el Rayah el Menoufy? ,Geography and Development, Faculty of Arts, Menoufia University, No 2.
- Tod 1933, Greek Historical Inscriptions, No. 26, I.G.I^2 929, Oxford.
- William Wallace 1936, The Egyptian Expedition and the Chronology of the Decade 460-450 B.C. Transactions and Proceedings of the American Philological Association, Vol. 67 (1936).
- William, Dictionary Greek Roman Geography 1854.

(١) دعاء عاطف: الإقليم الرابع بمصر القديمة، الإقليم الرابـــــع من مصر السفلـــــى، ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، المنوفية، ٢٠٠٦، ص ٨؛ أحمد بدوى و هيرمان كيس : المعجم الصغير فى مفردات اللغـة المصـرية القديمـة ، القـاهرة، ١٩٥٨،ص ٢١٧؛ سـليم حسـن: أقسـام مصـر الجغرافيـة ،القـاهرة، ١٩٤٤،ص١٤-١٦.

(٢) - دعاء عاطف: مرجع سابق، ص ٩؛

Montent P.1957, Géographie de l' Égypte Ancienne , I: La Basse-Égypte, Paris,P.75;

* الربة نيت Neith ربة قديمة من مدينة "سايس" وأقاليم الوجه البحري، لها وظائف مختلفة، أحيانًا ربة خالقة عديمة الجنس، وأحيانًا تمثل المياه الأولى التى جاءت إلى الوجود أولًا، والتى نشأ منها كل حي، وجعلت الأساطير "نيت" ربة الحرب وقواسة تهاجم بسهامها جميع الشياطين الشريرة؛ لذلك رمزها مكون من قوسين ودرع، وسميت بالبقرة؛ نسبة لبقرة السماء، والتى خرجت منها الشمس، وعبدت من قبل النساء كحتحور وقُرنت بالتمساح سُبك وأوزريس، وقد علا شأنها منذ الاسرة السادسة والعشرين وشبهها الاغريق بأثينا، لذا قدست نيت فى أقاليم غرب وجنوب الدلتا، التى يأتى منها جنود الجيش؛ للمزيد عن هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى: أدولف إرمان: ديانة مصر القديمة، (ترجمة: عبدالمنعم أبو بكر)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٥٩-٦٠؛عبدالحليم نور الدين: ديانة مصر القديمة، جزء أول، القاهرة، ٢٠١٠،ص ٣٩٥؛ جورج بونز وآخرون: معجم الحضارة المصرية القديمة، (ترجمة: أمين سلامة)، الهيئة المصرية للكتاب،القاهرة، ١٩٩٦، ص ٣٤٢-٣٤٣.

(٣) – هيرودوت: الكتاب الثانى، فصل ١٦٥.

(٤) - دعاء عاطف: مرجع سابق، ص١٦-١٨؛

Montent P.,Op.Cit,I,P.75-76; H. Gauthier 1935, Les Nomes d'Égypte depuis Hérodote jusqu la Conquete Arabe, Mémoires A L'institut d' Égypte, le Caire,p 35,90-91,100.

(٥) - دعاء عاطف: مرج سابق، ص١٩ ؛

El Sayed Ramadan, Documents relatifs à Sais et ses divinités, *BdE*, 69, 1975, P 180-181.

(٦)- دعاء عاطف الشيخة: مرجع سابق، ص٩؛ سليم حسن: المرجع السابق، ١٩٩٤،ص٧٤؛ صلاح على رفاعي: الإقليم العاشر من مصر السفلى، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنوفية ، ٢٠٠٦، ص٢٧؛

(7)– J.Ball, Egypt in the Classical Geographers,Cairo, P.109; B. P. Grenfell, Revenue Laws of Ptolemy Philadelphus, Oxford,1896, 31.7,61.13; Carrez-Maratray Jean-Yves. Les branches du Nil d'Hérodote et le désastre athénien de l'île Prosopitis. In: Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 147e année, N. 2, 2003. P. 948-9.

يمكن ملاحظة أن الفرع السبنيتي Σεβεννυτικόν الذى أعطى اسمه للمقاطعة السبينيتية السفلى و على الراجح أن امتداده الشمالي الطبيعي يتفرع منه عند قرية القرنين يمثله بحر شبين الكوم حاليًا، وتقع عليه قرية شبين الكوم التى تحولت إلى مدينة شبين الكوم حاليا يلاحظ أن النطق قريب بين السبينيتي والشبيني مع إبدال صوت حرف "س" إلى صوت حرف "ش" وهذا معتاد فى لهجة السكان المحليين لهذه المنطقة ولسانهم، وإضافة كلمة كوم إلى الاسم القديم "سبين/شبين" يحمل دلالة أثرية فكلمة كوم ربما ترد إلى أصل الكلمة اليوناني الذى يعنى قرية Kome ؛ لذا القرى التى تحتوى على لفظ كوم فى اسم القرية تدل على أنها بلدة أثرية قديمة، وما زال هذا الكوم قائمًا تعلوه مبانى المدينة الحديثة، وفوق هذا الكوم الأثري يقع مركز البلدة القديم، كما هو الحال فى أغلب قرى ومدن مصر التى ترجع فى وجوده للعصور مصر القديمة.

(8) – Herodotus, II.17.

(9)- Herodotus.2.41.4-5; J.Ball, Op.Cit,p.11.

"ἀπικνέεται ἐς ἑκάστην πόλιν βᾶρις ἐκτῆς Προσωπίτιδος καλευμένης νήσου, ἣ δ' ἔστι μὲν ἐν τῷ Δέλτα, περίμετρον δὲ αὐτῆς εἰσὶ σχοῖνοι ἐννέα. ἐν ταύτῃῶ τῇ Προσ ωπίτιδι νήσῳ ἔνεισι μὲν καὶ ἄλλαι πόλιες συχναί, ἐκ τῆς δὲ αἱ βάριεςπαραγίνονται ἀναιρησόμεναι τὰ ὀστέα τῶν βοῶν, οὔνομα τῇ πόλι Ἀτάρβηχις, ἐν δ' αὐτῇ Ἀφροδί της ἱρὸν ἅγιον ἵδρυται."

- Sochoenus اسخينوس مقياس يوناني للمسافة يساوى ستين استادًا، والاستاد يساوى ١٨٥.٣ مترًا وفق تقديرات هيرودوت، وفق هذه القياسات يكون محيط الجزيرة ٩×٦٠×١٨٥.٣=١٠٠٠٦٢متر نحو ١٠٠ كم وتساوى ٦٨ نحو ميلًا رومانيًا.

(10) – Herodotus.2.41; Strabo, XVII.11-20.

(11) – Pliny, N.H. V.9.9.

(12) – C HA, V, P.51.

(13) – A.J.Holladay 1989, The Hellenic Disaster in Egypt, JHS,Vol. 109,p.178.

(١٤) - قام الباحث بعمل الخريطتين فى ضوء المعلومات المُتاحة فى المصادر عن موقع جزيرة بروسوبيتيس فى جنوب غرب الدلتا بين الفرع السبينيتي شرقًا والفرع الكانوبي غربًا، و فرع بحر الفرعونية "حعبى رسي" واصل بينهما، كما استعان بالمراجع التالية: صلاح عبدالجابر عيسى: بحر الفرعونية القديم بمحافظة المنوفية وتغيره الجغرافي ، مجلة كلية الآداب، جامعة المنوفية، العدد الأول، ١٩٩٠؛ فتحى مصيلحى و علاء الدين عبدالخالق علوان ١٩٩٦: تجربة التعمير المصرية من خلال الأطلس التاريخي للوجه البحري عند عمر طوسون، شركة الهدى للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، قويسنا، المنوفية؛

Description de L'Égypte, Atlas Geographicque 6, Paris; J.Ball, Op.Cit,p.126. ; A.J.Holladay 1989, Op.Cit, p.180; www.Google Earth Maps.

(15) – Ptolemy, IV.5.

يرى جون بول أن نهر ثِرموثيس Theremuthis ينبع، ويتفرع من النهر الكانوبي النهر العظيم، عند قرية جريس الحالية بمركز أشمون، ويتجه شمالاً فى غرب الدلتا؛ وهو بذلك يقع بين الفرع الكانوني غرباً والسبينيتي شرقا، كما يذكر أن مقاطعة سبينيتوس السفلى تقع بين فرع ثرنيوثيس غرباً والفرع السبينتي شرقاً ربما اقتُطِع هذا الإقليم خلال القرن الثانى الميلادي، واقتطع من النصف الشرقي لإقليم جزيرة بروسوبيتيس. J.Ball, Op.Cit, P.109, 124

(16)- J.Ball, Op.Cit, P.108-109.

(17)- J.Ball, Op.Cit, P.109-110.

(18)- J.Ball, Op.Cit, P.108-120. بها خرائط مهمة

(19)- Herodotus, II,15-17; 26-J.Ball, Op.Cit, P.24-26.

(20) – J.Ball, Op.Cit, P.123- 126.
هل أصله نطقًا الشبينيتى أم أن أصله سبنيتى وننطقه الآن شيبني وفقًا للهجة الأقليم التى تقلب نطق حرف س إلى ش مثل الكثير ينطق كلمة شمس بقلب الشين إلى سين فينطقونها سمس.

(٢١) فتحى مصيلحى و علاء الدين عبدالخالق علوان١٩٩٦: تجربة التعمير المصرية من خلال الأطلس التاريخي للوجه البحري عند عمر طوسون، شركة الهدى للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، قويسنا، المنوفية، ص ١٥٢-١٥٣؛ إذ إن الخصائص الفيزغرافية لدلتا النيل تتميز بالانحدار العام من الشرق إلى الغرب لذا فإن منسوب فرع دمياط أعلى من منسوب فرع رشيد بضعة أمتار؛ فاصبحت معظم ترع الري فى جنوب ووسط الدلتا تخرج من فرع دمياط منحدرة صوب الشمال الغربي.

(٢٢) صلاح عبدالجابر عيسى: بحر الفرعونية القديم بمحافظة المنوفية وتغيره الجغرافي ، مجلة كلية الآداب، جامعة المنوفية، العدد الأول ١٩٩٠، ص١٦؛ مسيو مالو: وصف مصر ، الجزء الثالث، المدن والأقاليم المصرية (تأليف علماء الحلمة الفرنسية ترجمة زهير الشايب)، دار الشيب، القاهرة،١٩٩٩، ص ٦٧- ٧.

(٢٣) صلاح عبدالجابر عيسى: مرجع سابق،، ص١٩؛ فتحى مصلحى و علاء الدين عبدالخالق علوان: مرجع سابق، ص ٩٦-٩٧.

(٢٤) صلاح عيسى: مرجع سابق، ص١٨-٢٩؛ وترعة الفرعونية كانت أول أعمال محمد علي الخاصة بالري؛ إذ أقام سدًا على نقطة تفرع ترعة الفرعونية من فرع دمياط، وقد ذكر الجبرتي أعمال هذا السد في حوادث سنة ١٢٢١ هجرية (١٨٠٦م) وذكر إتمام أعماله في شهر ربيع الأول سنة ١٢٢٤ (ابريل سنة ١٨٠٩)، وذكر المسيو لينان باشا دي بلفون كبير مهندسي الري في عصر محمد علي ، أن هذه الترعة كانت تصل بين فرعي النيل، بادئة من بير شمس، ومارة بمنوف، ثم تصب في فرع رشيد عند قرية نادر وقرية شبشير، وكان الغرض منها تغذية هذا المنطقة من مياه فرع دمياط، وأن هذه الترعة قد أضرت بالبلاد والأراضي القائمة على فرع دمياط، والتي تروي منه، وخاصة من المنصورة وما يليها شمالًا، لأن الترعة كانت تستنفد الكميات الكبيرة من هذا الفرع؛ فيقل ماؤه، ويطغي عليه البحر، فيختلط بماء النيل ويفسده بملوحته إلى قبلي فارسكور؛ فتحرم زراعة الأرز في تلك الجهات من ماء الري العذب، وقد شكا أهلها على توالي السنين ما تجلبه عليهم هذه الترعة من المضار، فسدها محمد علي بجسر من الأحجار؛ ليمنع انسياب مياه فرع دمياط إلى الفرع الآخر، وشق ترعًا أخرى تعوض جهات البحيرة ما كان يجيئهم من ترعة الفرعونية؛ عبدالرحمن الجبرتى، عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، الجزء الرابع، القاهرة ، ص ٩ ، www.marefa.org

(25) –P. Montet, Op.Cit, P.79.

(26) - Moustafa, A.1996; A Canal of Nome IV of Lower Egypt and is it identified with el Rayah el Menoufy? ,Geography and Development, Faculty of Arts, Menoufia University, No 2, Pp3-4; Montent P. 1957, Geographie de l Egypt Ancienne,I,Paris, p.79.

ورد بأكثر من شكل فى النصوص المصرية القديمة mTr ذكر عادل مصطفى أن اسم قناة "متر"

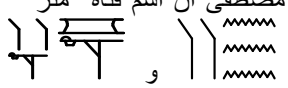

(٢٧) - دعاء عاطف: مرجع سابق، ص٢٢؛ صلاح عبد الجابر عيسى : المرجع السابق ، ص ١٨-١٩.
(28)- Moustafa A.,Op.Cit , p. 8.
(29) – Ibid, P.8.

(٣٠) مسيو مالو: وصف مصر ، ص٧٠-٧٣؛ فتحى مصلحى و علاء الدين عبدالخالق علوان: مرجع سابق، ص ١٥٤-١٥٧.

(٣١)- حسن بكر شريف: التقرير العلمي الأول عن النتائج المبدئية لمشروع المسح الأثري لمناطق محافظة المنوفية، مجلة كلية الآداب، جامعة المنوفية، العدد الثاني، ١٩٩٠، ص ص ٣٥-٤٩، أهم نتائج هذا التقرير العثور على أكوام أثرية لمدن وقرى قديمة فى كافة العصور التاريخية، بداية من العصر المصري القديم، ثم اليوناني والروماني ثم الإسلامي، كما عثر على بعض الآثار المتنوعة من أعمدة جرانينية وردية، ونقوش مصرية قديمة وفخار، يرجع إلى العصر اليوناني والروماني، وأهم القرى التى عثر بها على أكوام وبقايا أثرية مدينة منوف، وقرية زاوية رازين، وقرية سرسنا، وقرية البندارية، وقرية سبك الضحاك، وقرية الفرعونية، وقرية جريس، ومدينة أشمون، قرية شبشير؛ للمزيد عن المواقع الأثرية بإقليم المنوفية يمكن الرجوع إلى: دعاء عاطف: مرجع سابق، خريطة رقم ١٣، ص ١٤٠.

(32) – Herodotus.2.41; Strabo,17.11;

"مدينة أتر- بيخيس" Ἀτάρβηχις مشتقة من اسم حتحور؛ حيث كانت تعبد إيزيس تحت هذا الاسم Athor or Hathor، و ربما تعنى مدينة أفروديت، أي مدينة حتحور، وربما تعنى بعض الباحثين البعض معبد حورس (حت حر بيك). وهيب كامل: هيرودوت فى مصر، ص ١٣٣؛ وتوجد قرية فى إقليم المنوفية يقسمها بحر شبين الكوم قسمين وتقع جنوب غرب قرية "سبك" الأثرية بمسافة كيلو متر واحد لا غير، وتبعد عن نقطة تفرع نهر شبين الكوم من نهر دمياط بنحو كيلو مترين كم فقط تسمى "إبخاص" ويوجد شبه واضح بين الاسمين وهى حسب وصف استرابو وخرائط الحملة العسكرية الفرنسية تقع على الضفة الشرقية للفرع السبينيتي عن موضع (30º 50´E - 30º 36´N) والقسم الجنوبي من هذه القرية يطلق الأهالى عليه اسم "التابوت" وهو اسم ذو دلالة لا تخلو من التعجب وتثير الاستفسار عن أصل التسمية؟ وهذا القسم بالكامل يلتف حوله الفرع السبنيتي كما هو موضح بالخريطة رقم (٢).

(33) – Ctesias, F.14.37.

(34) – J.M. Bigwood 1976, Ctesias Acount of the revolt of Inaros, Phoenix, p.9,23-24.

(35) – Ptolemy, IV.5.

(36) – J.Ball, Op.Cit, P.123- 126.

(٣٧)- يوحنا النقيوسي: تاريخ العالم القديم ودخول العرب مصر، (ترجمة ليزة عزيز اسكندر)، دمياط، بدون تاريخ، ص٧، ٢٠٩-٢١٧ ؛ ألفرد بتلر: فتح العرب لمصر،(ترجمة: محمد فريد أبو حديد)، مكتبة مدبولى، القاهرة،١٩٩٦، ص ٥٩ وما بعدها وص ٢٥٢ و ص ٣٠٢ و ٤٨٠ وما بعدها، وفيها رأي حول موقع مدينة نقيوس؛ نريمان عبدالكريم أحمد: إقليم المنوفية فى العصر الإسلامي من الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي، مجلة كلية الآداب، جامعة المنوفية، العدد الثالث والثلاثون، ١٩٩٨، ص ص ٨٢-٨٣؛ للمزيد عن مدينة منوف، يمكن الرجوع إلى مسيو باللو: مرجع سابق، ص ٧٤.

(38) – William, Dictionary Greek Roman Geography 1854.

موممفيس ربما مدينة "كوم أبو بيللو" الحالى فى غرب الدلتا، فقد ذكر كل من هيرودوت وديودوروس أن ابسماتيك استدعى جنودا من قاريا وأيونيا، وحارب خصومه، وانتصر عليهم فى معركة قرب مدينة موممفيس، وذكرها استرابو بوصفها عاصمة لإقليم "موممفيس" ربما تحولت فى وقته إلى هذا الوضع الإداري كعاصمة إدارية لمحيطها.

Herodotus, II.163; Diodorus, I.66; Strabo, XVII.22-23; Gauither,Op.Cit,p.90.

(39) – J.Ball, Op.Cit, p.142, 155.

(40)– Strabo,XVII.20; Pliny,V.9,11; P.Oxyryhnchos, No.1380 (1.7-8); H.Gauthier, Op.Cit, P.90; J.Ball, Op.Cit,P.78.

(41) – Herodotus XII.7; Dan'el Kahn 2008, Inaros' Rebellion against Artxerxes I and the Athenian in Egypt, the Classical Quartarly, New series, Vol. 58, No.2(Dec.2008), p.424; CAH 2006, IV P.254-268.

سليم حسن: مصر القديمة من العهد الفارسي إلى دخول الاسكندر الأكبر، الجزء الثالث عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١، ص ص ٦٦٦-٦٧١؛ عبدالعزيز صالح و محمد ابراهيم بكر وآخرون: موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، التاريخ القديم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٣٥١؛ أحمد فخرى: مصر الفرعونية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٣٤٤؛ أمين سليم: دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم، مصر – العراق- إيران، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٩، ص ٢٠٩-٢١٠.

(42) – Diodorus, XI.71.1-2.

(43) – Ctesias, XIV. Fr.14.

(44) – Diodorus, XI.71.3;

للمزيد عن احتلال الفرس لمصر سنة ٥٢٥ ق.م وثورة إيناروس عقب موت أكزركسيس يمكن الرجوع إلى: CAH 2008, IV, p.254-267.

(45) – Herodotus. XII.7

(46) – Dan'el Kahn 2008, Op.Cit, p.431.

(47)- Thucydides, I.104.
"Ἰνάρως δὲ ὁ Ψαμμητίχου, Λίβυς, βασιλεὺς Λιβύων τῶν πρὸς Αἰγύπτῳ, ὁρμώμενος ἐκ Μαρείας τῆς ὑπὲρ Φάρου πόλεως ἀπέστησεν Αἰγύπτου τὰ πλείωἀπὸ βασιλέως Ἀρταξέρξου, καὶ αὐτὸς ἄρχων γενόμενος Ἀθηναίους ἐπηγάγετο".

(48) – Diodorus Siculus. XI.71.4.

(49) – Ctesias, XIV. Fr.36.

(٥٠)– سيد على الناصري: الإغريق تاريخهم وحضارتهم من العصر الهيلادي حتى قيام امبراطورية الإسكندر الأكبر، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٤، ٢٧٨-٢٧٩؛ للمزيد عن دور أثينا فى حلف ديلوس Delian League CAH 2008,V,P.34-44

(51) –Diodorus.XI.71.4.
"πολλοῦ δὲ κατὰ τὴν φυγὴν γενομένου φόνου, τὸ τελευταῖον οἱ μὲν Πέρσαιτὸ πλέον μέρος τῆς δυνάμεως ἀποβαλόντες κατέφυγον ἐπὶ τὸ καλούμενονΛευκὸν τεῖχος, οἱ δ' Ἀθηναῖοι ταῖς ἰδίαις ἀνδραγαθίαις νίκημα περιπεποιημένοισυνεδίωξαν τοὺς βαρβάρους εἰς τὸ προκείμενον χωρίον, καὶ οὐκ ἀφίσταντο τῆςπολιορκίας".

(52) –Diodorus. XI.71.5.

(53) –Diodorus. XI.71.6.

(54) – Thucydides, I.104.
"οἱ δέ ἔτυχον γὰρ ἐς Κύπρον στρατευόμενοι ναυσὶ διακοσίαις αὐτῶν τε καὶτῶν ξυ μμάχω ἦλθον ἀπολιπόντες τὴν Κύπρον, καὶ ἀναπλεύσαντες ἀπὸθαλάσσης ἐς τὸν N εῖλον τοῦ τε ποταμοῦ κρατοῦντες καὶ τῆς Μέμφιδος τῶν δύομερῶν πρὸς τὸ τρίτον μέρος ὃ καλεῖται Λευκὸν τεῖχος ἐπολέμουν: ἐνῆσαν δὲαὐτόθι Περσῶν καὶ Μήδων οἱ καταφυγόντες καὶ Αἰγυπτίων οἱ μὴξυναποστάντες".
وهذا النوع من السفن ثلاثية المجاديف، يمكن له أن يبحر فى فروع النيل الرئيسية بسهولة بسرعة ١٣كم/ساعة، لمناسبة أبعاده لعرض النيل؛ فطولها نحو ٣٧ مترا وعرضها نحو ستة امتار وحمولتها نحو خمسين طنًا، وطاقمها نحو ١٨٠ بحارا ومائتي مقاتل وعدد المجاديف نحو ١٧٠ فى ثلاثة مستويات وطول المجداف نحو ٤ أمتار؛ فيصير عرض السفينة بالمجاديف نحو ١٤ مترا، وهذه الابعاد تناسب الإبحار والحركة فى فروع النيل فى الدلتا خصوصا الفروع الرئيسية مثل الفرع الكانوبي والسبينيتي الذى يبلغ متوسط عرضهم نحو ١٩٥ مترا والعمق نحو تسعة أمتار، والقناة الواصلة بينهما فعرضها نحو ١١٥ مترًا وعمقها نحو سبعة أمتار.WWW. Google Earth Maps, Arms of Delta of Nile Egypt

(55) – Ctesias, XIV. Fr.36.

(56) – Diodorus. XI.71.6.

(57) – Ctesias, XIV. Fr.36.

عدد الجيش من المقاتلين مبالغ فيه ويرى الباحث أنه ثلث هذه العدد فقط مقاتلين، والباقى اتباع ومساعدين وخدمات مصاحبة للجيش، وهذا هو نفس الحال فى كل الأعداد المذكورة يرجح الباحث أنها ثلث هذه الأعداد فى كثير من الأحوال وما تسمح به طبيعة الأمور والمنطق.

(58) – Diodorus. XI.74.1.

(59) – Diodorus. XI.74.2.

(60) – Diodorus. XI.74.3.

"καταπλευσάντων δὲ τῶν Ἀθηναίων εἰς τὴν Αἴγυπτον μετὰ διακοσίων νεῶν, καὶ με τὰ τῶν Αἰγυπτίων παραταξαμένων πρὸς τοὺς Πέρσας, ἐγένετο μάχηκαρτερά. καὶ μ έχρι μέν τινος οἱ Πέρσαι τοῖς πλήθεσι προέχοντες ἐπλεονέκτουν, μετὰ δὲ ταῦτα τῶ ν Ἀθηναίων βιασαμένων καὶ τοὺς καθ᾽ ἑαυτοὺς τεταγμένουςτρεψαμένων καὶ πολλ οὺς ἀναιρούντων, τὸ λοιπὸν πλῆθος τῶν βαρβάρων πρὸςφυγὴν ὥρμησε"

(61) – Diodorus. XI.74.4.

(62) – Diodorus. XI 71; Eric W.Robinson 1999, Thucydidean sieges Prosopitis and Hellenic Disaster in Egypt, Classical Antiquity, Vol. 18, No. 1 (Apr., 1999), Pp.133-134; J.M. Bigwood, Diodorus and Ctesias, Phoenix, Vol. 34, No. 3 (Autumn, 1980),P p.196-197.
(57)– Ctesias. Fr.63-67; Dan'el Kakhn, Inaros' Rebellion against Artaxerxes I and the Athenian Disaster in Egypt, The Classical Quarterly, New Series, Vol. 58, No.

2 (Dec., 2008),p.432; A. Nichols 2008,The Complete Fragments of Ctesias of Cnidus translation and Commentary with an Introduction university of Florida.

(64) – Herodotus. III.12.4; Dan'el Kahn 2008, Op.Cit, p.431.

"εἶδον δὲ καὶ ἄλλαὅμοια τούτοισι ἐν Παπρήμι τῶν ἅμα Ἀχαιμένεϊ τῷ Δαρείου δια φθαρέντων ὑπὸἸνάρω τοῦ Λίβυος"

ربما تقع بلدة Papremis فى غرب الدلتا فى إقليم مدينة Letopolis or Sakhebu، والاسم ربما يعنى وادى البردي أو مزرعة البردي حيث الاسم الاول منه يعنى البردي papry فربما تقع فى منطقة ما تنتج البردي بكثرة فى جنوب غرب الدلتا أو رأسها.

يوجد اختلاف بين المؤرخين حول القائد الذى حضر لحرب إيناروس عقب الثورة مباشرة هل اسمه "أخيمينيس" أو "أخيمينيديس"؟ وهل هو عم الملك "أرت أكزركسيس" أم أخوه؟ ذكر هيرودوت أنه عم الملك وكان سترابًا على مصر منذ ٤٨٦ ق.م من قبل الملك "أكزركسيس" وشهد الثورة وتم ذبحه على يد إيناروس، فهل واجه إيناروس بقوات الحامية الفارسية الموجودة فى مصر فقط، أم استعان بقوات من فارس لدعمه، وهل ذهب إلى فارس لإحضار هذه القوات بنفسه؟ على الرغم من قرب هيرودوت لهذه الأحداث لم يخبرنا بالتفاصيل الدقيقة وهو العارف بسلالة ملوك الفرس وسيرتهم. على النقيض ذكر "كتيسياس" أن الملك أرت-أكزركسيس" جهز جيش قوي فى فارس لحرب المصريين وعزم على قيادة الجيش بنفسه ولكنه عَدلَ عن ذلك واسنده إلى أخيه "أخيمنيديس" نظرا لأهمية مصر وقوتها الذى هزم وقتل على يد إيناروس، وأصرت أم الملك على قتل إيناروس والأثينيين ثأرًا لقتلهم ابنها أخو الملك كما سيأتى لاحقًا، ويميل الباحث إلى كونه أخو الملك لا عمه نظرا لطبيعة مجرى الأحداث وموقف أم الملك من إيناروس وهذا الغضب ينتج من أم تجاه ابنها لا تجاه عم ابنها والنافس هو وابنائه لعرش ابنها وملكه.

(65) – A.J.Holladay 1989, The Hellenic Disaster in Egypt, JHS,Vol. 109,p.176.

(66) – J.M. Bigwood 1976, Op.Cit, p.17; J.M. Bigwood 1980, Diodorus and Ctesias, Pp.195-207.

(67) – Thucydides, I.104.

(68) – Diodorus. XI.75.4. ربما التى صارت فيما بعد موقع حصن بابليون

(69) –Dan'el Kahn 2008, Op.Cit, p.43.

(70) – Andrew Nichols 2008,Op.Cit,Pp.178-182; Meiggs 1972, The Athenian Empire, Oxford, p. 93.

(71) – Thucydides, I.109.

(72) – Diodorus, XI.74.5.

(73) – Diodorus, XI.74.6.

(74) – Herodotus, III.160.

(75) – Ctesias, XIV. Fr.37.

(76) – Thucydides, I.109.

(77) – Diodorus, XI.75.1.

(78) – Diodorus, XI.75.2-3.

(79) – Diodorus, XI.77.1.

(80) – Diodorus, XI.77.2.

(81) – Diodorus, XI.77.3.

(82) – Diodorus , XI.77.4.

(83) – Diodorus, XI.77.5.

(٨٤) - مسو باللو: مرجع سابق، ص ٧٠.

(85) – Eric W.Robinson 1999,Op.Cit, P.148.

(86) – Thucydides, I.110.

(87) – Ctesias, XIV. Fr.38.

(88) – Dan'el Kahn 2008, Op.Cit, p.435.

(89) – Ctesias, XIV. Fr.39.

(90) – Ctesias. Fr.38-39; J.M.Bigwood 1976,Op.Cit,p.19-21.

(91) – Thucydides, I.110.

(92) – Thucydides, I.112.

(93) – Herodotus. III.15.

(94) –Dan'el Kahn 2008, Op.Cit, p.428.

(95) – Cowley 1923, Aramic papyri 5TH,Oxford,No.6,P.15-17.

(96) – Cowley 1923, Op.Cit, No.7,P.19-20; Dan'el Kahn 2008, Op.Cit, p.429.

(97) –Dan'el Kahn 2008, Op.Cit, p.430; Cowley 1923, Op.Cit, No.7,8,9,10 ,P.19-31.

(98) –Dan'el Kahn 2008, Op.Cit, p.429-30; Cowley 1923,Op.Cit, No.8.

(99) –Dan'el Kahn 2008, Op.Cit, p.427; CAH.II, p.510; CAH of Iran,p.266; Tod 1933, Greek Historical Inscriptions,No. 26, I.G.I^{2} 929, Oxford.

(100) –William Wallace 1936, The Egyptian Expedition and the Chronology of the Decade 460-450 B.C. Transactions and Proceedings of the American Philological Association, Vol. 67 (1936), p.253-255; Thucydides. I. 108; Diodorus, II. 80-83.

(101) – Ctesias. Fr.38-39; J.M.Bigwood 1976,Op.Cit, P.19.

(102) –Dan'el Kahn 2008, Op.Cit, p.427; CAH.II,p.510; CAH of Iran,p.266.

(103) – Justin, III.6.6-8.; Dan'el Kahn 2008, Op.Cit, p.429.

(104) –Dan'el Kahn 2008, Op.Cit, p.434.

(105) – A.J.Holladay 1989, Op.Cit, p.177; Google Earth Maps, Arms of Nile of Delta Egypt.

(106) – A.J.Holladay 1989, Op.Cit, P.178.

(107) – Thucydides I 105.2, Herodotus, VIII 43-46.

(108) – A.J. Holladay 1989, Op.Cit,p.178.

(109) – Ibid, p.177.

(110) – Thucydides, I. 13.8, II. 17.

(111) – Herodotos VI. 8; CAH.V.35-39;

سيد علي الناصري: مرجع سابق، ص ٢٧٨-٢٧٩.

(112) – Thucydides, II. 56.2.

(113) – Thucydides, III. 3.4.

(114) – Herodotos, V 97, VIII 65; A.J.Holladay 1989,Op.Cit,P.179.

(115) – A.J.Holladay 1989, Op.Cit,p.179-180; Meiggs R.1972,Op.Cit, P.108-109.

(116) – Eric W.Robinson 1999, Op.Cit, p.145- 147.

(117) – Ibid, p.137, 145.

(118) – Thucydides. VII. 71-87; CAH.V.460-463;

A. J. Holladay1989,Op.Cit,p.181; Eric W.Robinson 1999, Op.Cit, P.149- 150;
سيد الناصري: مرجع سابق، ص ٣٦٧-٣٧٢

جهز الأثينيون لحملة صقلية قدر استطاعتهم، وكانت أكبر حملة عسكرية على بلد أجنبي، وعلى الرغم من ذلك انهزموا سنة ٣١٤ق.م، وفقدوا أكثر من أربعين ألف مقاتل أثيني بين قتيل وجريح وأسير، علاوة على تدمير أكثر سفن الاسطول المكون من ١٣٤سفينة ثلاثية المجاديف، ونحو ١٣٠ سفينة صغيرة للإمدادت والتموين، على متنها أكثر من ٢٧ ألف مقاتل غير البحارة.

(119) – William Wallace 1936, Op.Cit, p.257; CAH, V,p. 81.

(120) – Andrew Nichols 2008, Op.Cit, p.178-182; Meiggs 197
2, Op.Cit, p. 93.